



مأساة زينب

تأليف

علي أحمد باكثير

الناشر

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدقي - الجيزة

(أشخاص المسرحية)

(بترتيب ظهورهم على المسرح)

فرديه	: الجنرال فرديه نائب القائد العام .
بلانش	: زوجته .
زينب	:
محيى الدين	: ابن عم زينب وحبيبها .
حافظ	: أعمى من فلول أتباع الشيخ سليمان الجوسقى .
مينو	: الجنرال مينو . قومندان القاهرة ثم القائد العام .
جاكلين	: امرأتان فرنسيتان .
فرانسواز	:
زبيدة	: زوجة الجنرال مينو .
الرشيدى	: على الرشيدى أخو زبيدة من الأم .
على	: أعمى من فلول أتباع الشيخ الجوسقى .
فريان	: الجنرال فريان . قائد فرنسى .
عبده	: أحد عمال البناء .
كليير	: الجنرال كليير . القائد العام .
البشتيلى	: الحاج مصطفى البشتيلى .

- داماس : الجنرال داماس من كبار القواد .
سليمان : سليمان الحلبي قاتل كليبر .
رينيه : من كبار القواد .
لأنوس :
ردستون : تاجر في رشيد . جاسوس إنجليزي .
أم زينب : والدة زينب .
لطيفة : جارية أم زينب .
أم داود : أرملة الشيخ الجوسقي .
هتشنسون : الجنرال هتشنسون قائد القوات الإنجليزية .
الضابط : ضابط إنجليزي مرافق هتشنسون .
نصوح : نصوح باشا قائد عثماني .
الطنبورجي : عثمان الطنبورجي من أمراء المماليك .
خليل : الشيخ خليل البكري والد زينب .
كريت : السيد حسن كريت نقيب الأشراف برشيد .
عبد العال أغا : جلاد .
جنود — حرس — جموع من عامة الشعب .

الفصل الأول

في مقر القيادة العامة « بيت الألفى بك » بهو كبير
في الحرم ملك يتصل برواق واسع يحيط بالبيت كله من
جميع جوانبه .

في صدر المسرح باب مفتوح بين البهو والرواق
يكشف جانبا من داخل البهو . يظهر في الجانب
الأيسر من المسرح جزء من الممر الموصل إلى
السلامك حيث يمكث القائد العام .

الوقت : ضحى يوم ٢٠ مارس سنة ١٨٠٠
(يرفع الستار عن الجنرال فردييه نائب القائد
العام وزوجته بلانش وعندهما زينب وهم يجلسون في
جانب من الرواق) .

: (تنهض) انتظري يا زينب سآقى بقطرة لعينيك .	بلانش
: (تمسكها لتجلسها) كلا لا داعى لذلك .	زينب
: عيناك محمرتان .	بلانش
: أجل دعها يا زينب تعالج عينيك . لا تخافى .. إنها أصبحت خبيثة فى أمراض العيون من كثرة ما عالجت فى	فردييه

- المستشفى تحت إشراف الدكتور ديجنت .
- زينب : أعرف ذلك ولكن ليس بعينى شىء .
- بلانش : وهذه الحمرة ؟
- زينب : لم أستطع أن أنام البارحة من القلق . هذا كل ما هناك .
- فرديه : ما هذا يا عزيزتى بلانش ؟ أبعد هذا المران الطويل كله
- لا تقدرين أن تميزى بين حمرة السهر وحمرة الرمد .
- بلانش : يا عزيزى لا تخلط الجذ والهزل . أنا لست طيبة . أنا
- ممرضة .
- فرديه : معذرة يا عزيزتى بيانكا . لكن فيم يا زينب كل هذا
- القلق ؟ هل حدث بينك وبين أبيك شجار جديد ؟
- زينب : لا يا جنرال فرديه .
- بلانش : بينك وبين أمك ؟
- زينب : لا .. ما عدت أقلق لمثل هذه الأمور .
- فرديه : من جراء هذه الحرب ؟
- زينب : نعم .
- فرديه : هونى عليك . إنها شر لا بد منه . وعلينا أن نواجهها
- راضين أو كارهين .
- زينب : أنا أخشى من الأتراك والمماليك أن يحكمونا مرة
- أخرى .
- فرديه : اطمئنى . أنا واثق أن الجنرال كليبر سيهزمهم اليوم هزيمة
- منكرة .

- زينب : حتى في هذه الحالة أخشى أن يرجع كليبر عن رأيه في الجلاء بعد ذلك .
- فرديه : كليبر يرجع عن رأيه في الجلاء ؟ هذا مستحيل .
- زينب : ربما يتغلب رأى الجنرال مينو وأنصاره في الجيش .
- فرديه : كلا .. مينو وأنصاره أضعف من ذلك .
- بلانش : هل لي أن أنصحك يا زينب من قلب مخلص ؟
- زينب : نعم .
- بلانش : ولا تفضين مني ؟
- زينب : لا .
- بلانش : تزوجى محيى الدين ابن عمك . لا ينبغي أن تعيش هكذا وحيدة .
- زينب : مدام فرديه .. ما صلة هذا الكلام بما نحن فيه ؟
- بلانش : الوحدة يا حبيبتي هي التي تثير هذا القلق فيك .
- زينب : هو الذى أوعز إليك ؟
- بلانش : لا وحياة العذراء . ولكنى أعلم أنك تحبينه وهو يحبك .
- زينب : (فى صرامة) مدام فرديه إن كنت تحبينى حقاً فاتركى هذا الحديث فإنه يؤلمنى .
- بلانش : صدقيني .. أنا ما قلت هذا إلا لأنى أحبك .
- زينب : أعلم ذلك ، ولكنه أمر لا سبيل إليه الآن فأنا مشغولة بما هو أهم .
- فرديه : (ينظر أمامه) ها هو ذا محيى الدين قد أقبل .

(يدخل محبى الدين فيرحب به فردييه ومدام فردييه) .

محبى الدين : الحمد لله إذ ليس عندكم أحد .

زينب : عندك أخبار ؟

محبى الدين : هامة جدا .

زينب : خير ؟

محبى الدين : تعال يا حافظ .

(يدخل حافظ الأعمى من فلول أتباع الجوسقى) .

زينب : قص علينا ما عندك . من أين جئت أولا ؟

حافظ : من إقليم المنصورة . الناس فى هياج شديد لأن

الفرنسيين عادوا إلى حصونهم بعد ما تركوها . وتواجد

الأتراك من جنود الصدر الأعظم فدعوا الناس إلى الجهاد

فامتنع أنصارنا واستجاب الباقون ووقعت بينهم وبين

الفرنسيين اشتباكات دامية .

زينب : لقد أحسن أنصارنا صنعا إذ لم ينخدعوا بدعوى الأتراك

الزائفة . نبه من تلقى من أصحابنا إلى ذلك .

حافظ : سمعا وطاعة . (ينصرف) .

(ينظر فردييه وبلانش إليه متعجبين من اهتدائه إلى

الطريق وهو أعمى حتى يغيب) .

فردييه : هذا من أتباع الشيخ الجوسقى ؟

محبى الدين : نعم .

- فرديه : الشيخ الأعمى الذى لطم بونابرت ؟
- محيى الدين : نعم .
- بلانش : غير معقول .
- فرديه : سمعت ذلك من بونابرت نفسه . قال لى إنها اللطمة الوحيدة التى ذاقها فى حياته . كان شديد الإعجاب به ويقول عنه إنه ما رأى فى حياته مثله .
- فرديه : الواقع أنه يستحق الإعجاب ، فمشروع جيش الشعب الذى كان يسعى لإنشائه يدل على صدق رؤيته وبعد غوره فى السياسة .
- بلانش : فيم إذن قتله بونابرت ؟
- فرديه : لأنه كان خطرا علينا إذ ذاك ، أما اليوم بعدما أدركنا ألا مناص لنا من الجلاء عن هذه البلاد فمن مصلحتنا أن نشجع هذا المشروع ولو فى السر .
- زينب : لكن الجنرال كليبر ما زال مترددا فى تأييد هذا المشروع .
- فرديه : لأن معاهدة العريش كانت تلزمه بتسليم البلاد إلى الأتراك .
- زينب : واليوم وقد نقضوا المعاهدة ؟
- فرديه : فسيكون له موقف آخر لا شك . المهم أن نتصر اليوم على العدو .
- زينب : المهم عندنا يا جنرال فرديه أن نعلم ماذا أنتم فاعلون بعد الانتصار ؟

- فرديه : ماذا تعنين يا زينب ؟
زينب : أتعاونون حينئذ معنا على الجلاء . أم تتعاونون معهم ؟
فرديه : كلا لن نتعاون معهم أبدا إلا إذا اضطررنا إلى ذلك ،
لحاجتنا إلى السفن التي تحملنا إلى بلادنا .
زينب : هذه هي العقدة .
فرديه : عقدة لا حل لها إلا إذا تغيرت الظروف في أوروبا
واستطاع بونابرت أن يسعفنا بالسفن من عنده .
بلانش : لا تعتمدوا على بونابرت ، فقد صدق الجنرال كليبر إذ
قال عنه إنه شغل عنا بالسعى لبناء مجده الشخصي
هناك .
فرديه : ماذا ترين فيه يا زينب ؟
زينب : لا تسألوني . لم يبق له عندي اليوم من وجود .
محيى الدين : لقد صدقت يا جنرال فرديه . المهم اليوم أن تنتصروا
على جيش الترك ثم تنظر بعد ذلك فيما يكون .
فرديه : أليس كذلك ؟ اطمئنى يا زينب فلن يقع بعد ذلك
إلا كل خير .
محيى الدين : ما رأيك يا جنرال فرديه في السيد على الرشيدى ؟
فرديه : صهر الجنرال مينو ؟
محيى الدين : نعم .
زينب : السخيف الذى يغالبنى كلما رآنى .
فرديه : هذا من محاسيب مينو وجواسيسه . يعتقد أن مينو أحق

- بالقيادة العامة من كليبر . لكن لماذا تسألني عنه ؟
- محيى الدين : لأنى رأيت منه اليوم ما رايتى .
- فرديه : ماذا تعنى ؟
- محيى الدين : رأيتك يتصل بأتراك خان الخليل ويتهامس معهم ، ومعه رجل أشقر علمت فيما بعد أنه تاجر إنجليزى فى رشيد .
- فرديه : تاجر إنجليزى ؟
- زينب : هل تأكدت من ذلك ؟
- محيى الدين : نعم .. اسمه ردستون .
- فرديه : وما الذى رايتك منهم ؟ لعلهم كانوا أصدقاء .
- محيى الدين : رأيتهم يتلفتون حولهم ويتهامسون كأنهم يدبرون أمرا .
- بلانش : (مداعبة) إياك يا سيد محيى الدين أن تقول هذا بدافع الغيرة .
- فرديه : لأنه يناقشك فى حب زينب .
- محيى الدين : كلاً يجب أن تعلمنا أننى لا أغار على زينب من أحد .
- الاثنان : ماذا تقول ؟
- زينب : لقد صدق فيما قال . لأنى لو أردت أن أتزوج أحدا ما تزوجت غيره أبدا .
- بلانش : معذرة يا سيد محيى الدين إنما كنت أداعبك .
- فرديه : أجل ، ولو سمعت ماذا قالت عنك اليوم قبل حضورك لاستحقت منك هدية معتبرة .
- محيى الدين : لا نشك فى حبكم لنا يا آل فرديه وحنانكم علينا ،

- ونحن نعتبركم كأنكم
(ينهض) ائذنوا لي الآن .
فرديه : إلى أين ؟ إلى خان الخليلي ؟
محيى الدين : (ضاحكا) إلى خان الخليلي وغيره .
فرديه : لا تنقطع عنا كثيرا يا محيى .
محيى الدين : سوف أعود في الحال . (يخرج) .
(يدخل الجنرال مينو فيتبادل معهم التحية) .
مينو : يسرني أن أراك هنا يا مدام بونابرت .
زينب : يا جنرال مينو أنا لست مدام بونابرت ..
مينو : مدام محيى الدين ؟
زينب : زينب البكرى .
مينو : إن كان السيد محيى الدين لا ينوى أن يتزوجك ،
فاسمحي لي أن أرشح لك صهرى العزيز السيد على
الرشيدى .
زينب : يا جنرال مينو أنا مخطوبة لمحيى الدين ابن عمى .
مينو : كان هذا قبل أن يتزوجك بونابرت .
زينب : وما زلت حتى اليوم .
مينو : لم لا تتزوجان إذن حتى تريحاني من على الرشيدى
والخاحه على (يتضحك) .
فرديه : (ليغير موضوع الحديث) سيدى القومندان كيف
حال الأمن في العاصمة ؟

- مينو : على أحسن ما يرام .. مستتب في كل مكان .
- فرديه : تذكر أننا ألفان فقط في العاصمة .
- مينو : إن كنت تخشى من ثورة الأهالي فاطمئن ، فإن رجالى ساهرون يقظون .
- فرديه : وخان الخليلى هل لك دورية فيه ؟
- مينو : ولماذا خان الخليلى بالذات ؟
- فرديه : لأن فيه جماعة كبيرة من الأتراك .
- مينو : هؤلاء استوطنوا البلد من قديم ، فلا خوف منهم .
- فرديه : ربما يتجسسون لبنى جنسهم .
- مينو : أوه هذا بعيد .
- (يدخل جندى فرنسى فيؤدى التحية العسكرية) .
- فرديه : أنت من عند الجنرال زاويتشك ؟
- الجندى : نعم يا سيدى الجنرال .
- فرديه : هيه كيف الحال عندكم فى الجيزة ؟
- الجندى : على ما يرام يا سيدى الجنرال .. هل من نبأ جديد عن المعركة ؟
- فرديه : نعم نبأ ثان يؤكد النبأ الأول . إن جيشنا بمربعاته ما زال هو المسيطر على الميدان ، وإنه يزحف رويدا رويدا للاشتباك مع العدو .
- الجندى : (يتيمأ للانصراف) هل من رسالة أخرى أبلغها للجنرال زاويتشك .

- فرديه : قل له إني أشكره على يقظته وحسن معاونته .
(يخرج الجندى) .
- مينو : أراك متفائلا يا جنرال فرديه أكثر مما ينبغي ..
- فرديه : ما أشك أن الجنرال كليبر سيلقن هؤلاء الأتراك درسا قاسيا اليوم .
- مينو : ربما يهزمهم في النهاية لسوء قيادتهم وقلة نظامهم ، ولكنهم سيكبدوننا لا شك خسائر جسيمة .
- فرديه : لا بد للنصر من ثمن .
- مينو : ما كان أغنانا عن دفع هذا الثمن .
- فرديه : كيف ؟
- مينو : لو كنا رفضنا معاهدة العريش الخاسرة .
- فرديه : أوه ! ما زلت تحمل على معاهدة العريش . تلك معاهدة قد عقدت ثم نقضت وانقضت أمرها .
- مينو : لكننا ما زلنا نعيش في عقابيلها .
- فرديه : التبعة ليست علينا بل على من نقضوها .
- مينو : بل التبعة على من فرضها علينا فرضا .
- فرديه : كلا ما فرضها علينا أحد . لقد كان الجيش كله يؤيدها ويراهم سبيلا إلى الخلاص .
- مينو : أنا عارضت كليبر فيها وحذرت من عواقبها .
- فرديه : أنت كنت تعارض فكرة الجلاء على الإطلاق .
- مينو : أجل .. كيف تترك مستعمرتنا الجميلة هذه بغير

مقابل ؟

فرديه : بل مقابل رجوعنا بشرفنا وكرامتنا وعتادنا وأسلحتنا إلى
وطننا المحبوب .

مينو : فهل عدتم إلى وطنكم المحبوب أم خدعواكم فأخذواكم على
غرة ؟

فرديه : هذا ليس ذنبنا بل ذنب الإنجليز الذين نقضوا المعاهدة .
مينو : لقد كنت أعلم أنهم سينقضونها .

فرديه : كنت تعلم ؟ من أين ؟

مينو : (في ارتباك) أعنى كنت أتوقع ذلك .

فرديه : منذا جعلك تتوقع ذلك ؟

مينو : السير سيدنى سميث .

فرديه : ما كنت في المفاوضات فأين اتصلت به ؟

مينو : أنا لم أتصل به ولا أعرفه .

فرديه : عن طريق وسيط .. من كان الوسيط ؟

مينو : (صائحا في حدة) ما هذا يا جنرال فرديه ؟ أتريد أن

تتهمنى ؟

فرديه : معاذ الله .

مينو : إنك استدرجتنى حتى جعلتنى على صلة بالسير

سيدنى سميث .

فرديه : أنت الذى ذكرت اسمه . أنسيت ؟

مينو : ذكرت اسمه لأقول إنه وهو الذى كان متحمسا لعقدتها

لم يوقع عليها ، ولذلك توقعت أنهم سينقضونها .

فرديهه : معذرة لقد أخطأت فهم ما تريد .

مينو : والآن فهمت ؟

فرديهه : نعم .

(تدخل جاكليين وفرانسواز فبادلان التحية مع الحاضرين) .

جاكليين : استوحشنا وحدنا في البيت، فجئنا نسأل عن الأخبار .

فرديهه : اطمئنا ، الأخبار طيبة .

مينو : بلغني أنكما تتناوبان في خدمة الجنرال كليبر .

فرانسواز : نعم .. يوم على ويوم على جاكليين .

مينو : يا له من رجل محظوظ .

جاكليين : يجب أن تعلم يا جنرال مينو أننا متزوجتان .

مينو : أعلم ذلك وأعلم أنكما تخدمانه لأنه غير متزوج .

جاكليين : بل لأنه القائد العام يا جنرال مينو .

فرانسواز : وخدمة القائد العام تعتبر خدمة للدولة .

مينو : نعم . نعم . هذا ما أردت أن أقوله . لكي يتفرغ القائد

العام لمهام منصبه .

جاكليين : الواقع أننا جئنا لنطمئن على زوجينا أيضا لأنهما يقاتلان الآن في الميدان .

مينو : اطمئنا فسيعود الثلاثة بإذن الله سالمين .

(يتضحك الحاضرون) .

- جاكلين : إنك لتحسن النكتة يا جنرال مينو مع أنهم قالوا إنك أسلمت .
- مينو : ومن قال لكما إن الإسلام يمنع النكتة ؟
- فرانسواز : هل حقا أنك ما أسلمت إلا من أجل الحب ؟
- مينو : ما رأيكما ؟ ألا يستحق الحب ذلك منى ؟
- جاكلين : فى رأى أنه يستحق ذلك .
- فرانسواز : وفى رأى أنه يستحق أكثر من ذلك .
- (يتضحكون) .
- صوت : (من الخارج) مدام فرديه .
- بلانش : هذا صوت السيدة زبيدة (تطلق لاستقبالها وتخرج) .
- مينو : ادخلى يا زبيدة .
- (تعود بلانش ومعها زبيدة وعليها الملاءة والبرقع) .
- زبيدة : بونجور يا جنرال فرديه .
- فرديه : بونجور يا مدام مينو . . تفضلى .
- بلانش : سنجلس نحن النساء على حدة (تتحى بزبيدة جانبا فى الرواق) زينب . جاكلين . فرانسواز . تعالين .
- فرانسواز : (تتمم) وعلام هذه التفرقة ؟
- جاكلين : اسكتى . هذه العادة عندهم .
- (تنضم زينب وجاكلين وفرانسواز إلى بلانش وزبيدة) .

- مينو : هذا الحجاب ما أسخفه ! لم أستطع أن أقنعها بتركه .
 فردييه : معذرة . لا يمكن أن تتركه إلا إذا تحدثت الناس جميعا كما فعلت زينب .
- مينو : كان بونابرت يقول إن هذا الحجاب ليس من الإسلام في شيء .
 فردييه : يا جنرال مينو . نصدق شيوخ الأزهر أم نصدق بونابرت ؟
- مينو : سمعت أن بعض شيوخ الأزهر وافقوه على رأيه .
 فردييه : دعنا من هذا نحن الآن وحدنا قدعنا نلعب الشطرنج .
 (يسحب صندوق الشطرنج) .
- مينو : لا مانع . أنا كليبر وأنت الصدر الأعظم .
 فردييه : كلا أنت الصدر الأعظم وأنا كليبر .
- مينو : لماذا ؟
 فردييه : لأنى لا أريد أن يهزم كليبر .
- مينو : أتظننى لا أجيد اللعب ؟
 فردييه : بل أخشى أن تنهزم لى .
- مينو : عمدا ؟
 فردييه : نعم .
- مينو : (غاضبا) إنك تتهمنى .
 فردييه : (مستدركا) مجاملة لى .
- مينو : (يعود إلى الرضا) أنا لا أجامل فى اللعب . ثيبأ الآن ..

- احم صاحبك من الهزيمة .
(يلعبان الشطرنج) .
(يدخل على الرشيدى ، فيتلفت حوله) .
- الرشيدى : تلعبان الشطرنج . لا ينبغي أن أقطع عليكما اللعب .
سأنضم إلى تلك الحلقة التى لا تلعب (ينضم إلى حلقة النساء) .
(تتركز الإضاءة على الجانب الذى فيه النسوة) .
- فرانسواز : أنت يا هذا تقعد هناك مع الرجال .
بلانش : دعيه يا فرانسواز .
فرانسواز : إذن فلماذا قمنا من هناك ؟
بلانش : هذا أخو السيدة زيدة .
جاكلين : أخوها ؟ غير معقول .
زيدة : نعم .. هذا أخى .. السيد الرشيدى .
جاكلين : ليس بينكما أى شبه .
زيدة : هو أخى من جهة الأم .
- فرانسواز : أخوك أنت وحدك ، فما الذى خلطه بنا ؟
بلانش : نحن غير متحجبات يا فرانسواز . هى وحدها المتحجبة
وهذا أخوها لا تحتجب عنه أفهمت ؟
فرانسواز : الآن فهمت .
- زينب : كان ينبغي عليه مع ذلك أن يجلس مع الرجال هناك .
الرشيدى : فيم هذا الصدود يا زينب ؟ أنا ما جئت هنا إلا من أجلك

أنت .

زينب : عليك أن تعلم أن هذا مقر القيادة العامة ولا يصلح لمغازلاتك .

الرشيدى : انتهزت هذه الفرصة لأتقدم لخطبتك فى حضور الجنرال مينو وصهرى وزبيدة أختى .

زينب : ما هكذا تكون خطبة النساء المحترمات .

الرشيدى : أنت خلعت الحجاب وصرت مثل النساء الفرنسيات .

زينب : حتى النساء الفرنسيات لا يقبلن هذه الطريقة .

الرشيدى : أتجالسين الرجال وتحادثينهم وترفضين مجالستى أنا من دونهم ؟

زينب : أنا لا أجالس إلا الرجال المهذبين .

الرشيدى : لقد أردت أن أخطبك من نفسك على عادة الفرنسيين إكراما لك ، فأما إذ رفضت فلا أخطبك من أهلك على عادة أولاد العرب .

زينب : أنا ولىة أمرى إن كنت لا تعلم .

الرشيدى : وأبوك أليس له سلطان عليك ؟

زينب : لو كان له سلطان علىّ لما استطعت أن ترائى الآن .

(يظهر رجل أعمى من فلول أتباع الجوسقى) .

الأعمى : معذرة يا أهل المكان .. السيد محى الدين موجود عندكم ؟

زينب : (تنهض إليه) شيخ على .

- الأعمى : سيدتى زينب !
 زينب : محبى الدين خرج وسيعود ، هل عندك من أخبار .
 الأعمى : نعم يا سيدتى . انهزم الأتراك فى المطرية وفر قائدهم
 ناصف باشا ، وقبله فرّ قائدهم الآخر نصوح باشا .
 الجميع : (يهتفون فرحا ما عدا مينو وعلى الرشيدى وزبيدة) :
 برافو .
 مينو : والصدر الأعظم يوسف باشا ماذا فعل ؟
 زينب : أجبه يا شيخ على . هذا الجنرال مينو يسألك ؟
 الأعمى : الصدر الأعظم لم اسمع عنه شيئا . هل لى أن أنصرف
 يا سيدتى ؟
 زينب : إذا شئت .. مع السلامة .
 (يخرج الأعمى) .
 مينو : أتصدقون هذا الأعمى ؟
 فردييه : هؤلاء من أتباع الجوسقى لا تكذب أخبارهم أبدا .
 مينو : هل شهدت المعركة ؟
 فردييه : عندهم طريقتهم الخاصة فى نقل الأخبار من واحد إلى
 واحد على التتابع .
 (يدخل جندى فرنسى فيؤدى التحية العسكرية
 للجنرالين) .
 فردييه : ماذا وراءك ؟
 الجنرال : حدث خطير يا سيدى الجنرال . القائد التركى نصوح

باشا دخل العاصمة في جماعة من الفرسان وزعموا أنهم
هزموا الفرنسيين ، وأخذوا يحرضون الناس علينا نحن
المرابطين في العاصمة .

فرديه : انطلق إلى الجيزة وأخبر الجنرال زايتشك ليكون على
استعداد .

الجنرال : سمع يا سيدى الجنرال . (ينطلق خارجا) .

مينو : أسمعتم ؟ كيف تصدقون ذلك الأعمى .

فرديه : سيدى القومندان هذا النبأ الأخير يقتضى أن تنطلق إلى
المحافظة لتوجه رجالك إلى ما يجب عليهم أن يعملوه .

مينو : أنا تركت وكيلى برتلى هناك .

فرديه : برتلى ليس هو القائد القومندان .

مينو : صدقت .. أنا القومندان . زبيدة يا عزيزتى عندك

أخوك . يا سيد على اعتن بأختك (يخرج) .

(ينتحى على الرشيدى زبيدة جانبا ويتجمع الباقون
في جانب) .

فرديه : (يقترب من زينب) ماذا ترين يا زينب ؟ أى الخبرين
نصدق ؟

زينب : لا تعارض بينهما . لعلهم دخلوا القاهرة بعدما انهزموا
في المعركة .

فرديه : حقا هذا محتمل . (يتحرك ليخرج) .

بلانش : إلى أين يا عزيزى ؟

- فرديه : سآمر رجالى بتحصين المكان وإقامة المتاريس حوله
والاستعداد للدفاع (يخرج)
(تغيب بلانش لحظة فى البهو ثم تعود بحقيبة كبيرة) .
- فرانسواز : ماذا فى هذه الحقيبة ؟
بلانش : حقيبة المستشفى فيها الأدوية والضمادات والأربطة .
- فرانسواز : (فى زعر) للجرحى والمصابين ؟
بلانش : لا تخافى .. على سبيل الاحتياط فقط .
- فرانسواز : لو بقينا فى البيت يا جاكلىن لكان أسلم .
جاكلىن : أنت لا تفهمين . هنا آمن .
- (يتركز الضوء على الجانب الذى فيه زبيدة وأخوها)
- الرشيدى : اسمعى كلامى .. ودعبنى أوصلك إلى بيتك .
زبيدة : إنهم يقولون هنا آمن . ألم تسمع ؟
الرشيدى : هنا آمن لهم هم ولكن ليس آمن لنا .
زبيدة : لماذا ؟
- الرشيدى : نصوح باشا لن يمسننا بسوء .
زبيدة : ما يدريك ؟
الرشيدى : أنا على اتفاق معه .
زبيدة : (مستنكرة) على اتفاق معه ؟
الرشيدى : صه . هيا بنا ننصرف . لا تدعيهم يرتابون بنا .
زبيدة : لكن ..
الرشيدى : (يأخذ بيدها) لا ترددى . (يتجهان للخروج) .

- بلانش : إلى أين ما مدام مينو ؟
 الرشيدى : سأوصلها إلى بيتها .
 بلانش : لكن هنا آمن لها .
 الرشيدى : أمر الجنرال مينو لا نستطيع أن نخالفه (يخرجان)
 (يعود الجنرال فردييه) .
 فردييه : أين السيدة زبيدة وأخوها ؟
 بلانش : انصرفا الساعة .
 فردييه : (يقترب من بلانش وزينب) فى نفسى من هذا
 الرشيدى شىء .
 بلانش : من أثر ما قاله السيد محبى الدين ؟
 فردييه : نعم . من يدري ؟
 زينب : ترى أين محبى الدين الآن ؟
 محبى الدين : (يظهر من عطفة الرواق يلهث كأنما فرغ من جرى
 طويل) هأنذا يا زينب بين يديك .
 زينب : (ترأع ولكن تتجلد) أين كنت ؟ هل سمعت بخبر
 نصوح باشا ؟ الله . ماذا برأسك ماذا أصابك ؟
 محبى الدين : لا شىء .. جرح بسيط .
 بلانش : (تسرع إلى حقيتها فتسولى تضميد الجرح) أرى
 يا سيدى .
 محبى الدين : سيدى الجنرال مرهم بالاستعداد للدفاع عن القيادة
 العامة .

- فرديه : قد فعلت .
- محيى الدين : أحسنت .
- فرديه : ما الخبر ما محيى الدين ؟
- محيى الدين : الثورة فى كل مكان . جموع كبيرة من العامة يتنادون بالجهاد فى سبيل الله .
- زينب : بل فى سبيل الشيطان . خدعهم نصوح باشا باسم الدين والدين منه براء .
- فرديه : لكن كيف بدأت ؟
- محيى الدين : بدأت فى خان الخليلى من الأتراك والمغاربة الذين هناك ، وكنت عند باب الأزهر أحذر الناس من الانخداع بأضاليل نصوح باشا وجماعته من الأتراك والمماليك . وبدأ الناس يصغون إلىّ لولا أن أقبل الجنرال يعقوب بفيلقه لا أدرى كيف انشقت عنهم الأرض فأخذوا يهاجمون المسلمين ويستفزونهم فى الأحياء المجاورة ، كلما فرغوا من حى انتقلوا إلى حى آخر . فصاح الناس فى وجهى . النصارى يقتلون فى المسلمين وأنت تمنعنا من الجهاد .. لنقتلك يا كافر . وأخذوا يرمونى بالحجارة فأدركت حينئذ أن الزمام قد أفلت ففررت منهم وجئت لأنذركم .
- فرديه : ألم تر ذلك التاجر الإنجليزى مرة ثانية ؟
- زينب : الذى اسمه ردستون ؟

- محيى الدين : كنت حريصا أن أراه ولكنى لم أجده له حسا .
زينب : اختفاؤه هذا يؤكد أن له يدا فى الأمر .
محيى الدين : ولم أجده حسا لعل الرشيدى كذلك .
زينب : كان هنا معنا .
محيى الدين : متى ؟
زينب : منذ قليل وخرج ليوصل أخته زبيدة إلى دارها .
فرديه : أنا بدأت أشك فيه .
محيى الدين : ولم تصنع معه شيئا ؟
فرديه : لا يصح أن تغضب الجنرال مينو فى شيء لا برهان لنا عليه .
زينب : ربما يكون الجنرال مينو نفسه ...
فرديه : كلا .. غير معقول .
زينب : أليس هو ضد الجنرال كليبر ويرى نفسه أحق بالقيادة العامة منه ؟
فرانسواز : يا سيدى الجنرال أراكم تتهامسون دوننا .
جاكلين : إذ كنتم لا ترغبون فى بقائنا ..
فرديه : أوه كلا .. بل يجب أن تبقى معنا لتكونا فى أمان ، ولكن حديثنا كان فى أمور خاصة لا شأن لكما بها .
(تسمع حركة من الخارج ثم يدخل الجنرال فريان)
فرديه : جنرال فريان . أهذا أنت ؟ (يتعانقان) من ساحة المعركة ؟

- فريان . : نعم .
- فرديه : منتصرين أم منهزمين ؟
- فريان : بل منتصرين انتصارا ساحقا ونحن نطاردهم الآن في كل مكان .
- فرديه : فما الذى جاء بك من دون الآخرين ؟
- فريان : كنت أطاردهم ناصف باشا حتى دخل القاهرة فانضم إلى الثوار .
- فرديه : والجنرال كليبر ؟
- فريان : ذهب يطارد الصدر الأعظم صوب بلبيس .
- فرديه : اجلس .. استرح قليلا .
- فريان : كلا .. سأرى ماذا فعل غريمى ناصف باشا . (هم بالخروج ثم يردد) . معذرة .. من رأى يا جنرال فرديه أن تقصى السيدات من هنا ، فإن الثوار ستوجه أعنف هجومها على مقر القيادة (يخرج) .
- فرديه : ماذا تريد يا عزيزتى بيانكا ؟
- بلانش : كلا لا أتركك وحدك أبدا .
- فرانسواز : ونحن ماذا نصنع ؟
- فرديه : كما تحبان . إن شئنا بقيتا معنا وإن شئنا أرسلت معكما من يوصلكما من الجنود .
- جاكلين : سنبقى .
- فرانسواز : ربما يكون بيتنا أسلم يا جاكلين .

- جاكـلين : كلا سنكون وحدنا هناك ، ونحـير لنا أن نموت في
الصـحبة من أن نموت في الوحدة .
- فرانسواز : على مسئوليتك يا جاكـلين .
- جاكـلين : كلا .. كل واحدة منا على مسئوليتها هي .
- محيى الدين : وأنت يا زينب ما رأيك لو أوصلتك إلى دار والدتك ؟
- فرديه : هذا لا شك أفضل لك يا زينب .
- بلانش : أجل ستكونين هناك في أمان تام .
- زينب : كلا لا أبرح هذا المكان أبدا .
- بلانش : إن كان من أجلنا يا زينب فأنت في حل .
- زينب : كلا ليس من أجلكم بل من أجل أمتى وبلادى . أريد
أن أجاهد هنا لعلـى أستطيع أن أبين للناس الخطأ الذى
وقعوا فيه .
- محيى الدين : الناس فى المعمعان لا يميزون بين الخطأ والصواب
ولا سيما العامة .
- زينب : فانطلق أنت إلى الخاصة عسى أن يقنعوا العامة . اذهب
إلى العلماء والزعماء وأرباب الجاه والنفوذ ليـبصروا
الناس بالحقيقة ويحذروهم من الوقوع فى هذه المكيدة ،
وينهـوهم عن الاشتراك فى هذه الفتنة الكبرى ، ويقولوا
لهم إنهم سيكونون وقودا لها وأن الأتراك والمماليك
سيـتفرجون ويضحكون ، وسيـمدون أيديهم فى نهاية
الأمر إلى الفرنسيين ويلقون التبعة كلها على الشعب

المسكين .

محيى الدين : (يتيأ للخروج) حبا وكرامة يا زينب .

زينب : (تشيعه) محيى .

محيى الدين : نعم .

زينب : حافظ على نفسك .

محيى الدين : سأفعل يا زينب .. من أجلك .

زينب : (تقبل رأسه) هل يؤلمك هذا الجرح بعد ؟

محيى الدين : لم يعد يؤلمنى بعد هذا البلم الذى وضعته عليه ، ولكن
يؤلمنى جرح آخر يا زينب .

زينب : لا تكن طماعا يا رجل . اذهب . انطلق . فى أمان الله .

(يخرج محيى الدين) .

بلانش : لماذا تعذبن نفسك يا زينب وتعذبنه معك ؟

زينب : لست أفهم ما تعنين .

بلانش : بل تتجاهلين .

زينب : أتجاهل ماذا ؟

بلانش : كنت تودين لو ارمىيت بين ذراعيه .

زينب : هو فى شغل عني وأنا فى شغل عنه .

بلانش : ما أحسبه يقوم بهذه الأعمال إلا من أجلك .

زينب : إنها بلاده كما هى بلادى .

(جموع الثوار يقبلون وتعالى أصواتهم من بعيد) .

فرانسواز : ما هذه الضوضاء ؟

- جاكلين : هذه جموع الثوار .
- فرانسواز : أنت السبب يا جاكلين .
- جاكلين : لا تحاولي أن تلقى اللوم عليّ .
- فرانسواز : هل نستطيع أن نهرب الآن ؟
- جاكلين : الآن هيهات . إلا إذا أردت أن تتخلصي من حياتك .
- زينب : أعطني بندقية يا جنرال فردييه .
- فردييه : ماذا تصنعين بها ؟
- زينب : سأقاتل بها معكم . سأطلق الرصاص على هؤلاء الأتراك والمماليك .
- فردييه : تحسّنين إطلاق الرصاص ؟
- زينب : كل أتباع الجوسقى مدربون على استعمال السلاح .
- فردييه : ما كنت من أتباعه .
- زينب : صرت اليوم من أتباعه .
- (يناولها بندقية)
- بلانش : أعطني أنا أيضا .
- فردييه : خذى (يناولها بندقية) .
- بلانش : (لفرانسواز وجاكلين) وأنتما ؟
- جاكلين : نحن لا نعرف كيف نستعمل السلاح .
- فرانسواز : لا أحد علمنا ذلك .
- الأصوات : (تتضح) قاتلوا أعداء الله الفرنسيين .
- (تسمع طلقات الرصاص من الجانبين)

- فرديه : إلى أين يا زينب .
- زينب : سأصعد إلى السطح .
- فرديه : جنودنا في السطح .. لا يصح أن تكوني معهم .
- زينب : أريد أن أخطب الجماهير .
- فرديه : خطر عليك . ألا يصيوك برصاصهم .
- زينب : يجب أن أسمعهم صوتي . (تخرج) .
- فرديه : (يصيح لرجاله) كفوا عن الضرب ريثما تقول السيدة زينب كلمتها للجماهير (ينقطع إطلاق الرصاص ويسمع صوت زينب تتخلله همهمات الاستكثار) .
- زينب : يا بنى وطنى . أيها المسلمون . لا يخدعنكم نصوح باشا وعصابته . إنهم فروا من الميدان منهزمين وزعموا لكم أنهم انتصروا على الفرنسيين . كيف تقاتلون قوما يريدون الجلاء عن بلادكم من أجل قوم يريدون أن يستعبدوكم ويستذلوكم من جديد ؟ أيها المسلمون . إن هؤلاء الأتراك والمماليك ليسوا من الإسلام فى شيء ، وإنما اتخذوه شعارا زائفا ليعودوا إلى ما كانوا عليه من ظلم وفجور . يا أولاد العرب هذه فرصتكم لتستردوا حرية العرب وكرامة العرب .
- أصوات : (مع أصوات الحجارة وهى تلقى عليها) اسكتى يا صديقة الفرنسيين . اسكتى يا خليعة بونايرت .
- اقتلوا الفاجرة . اقتلوا الكافرة .

(تخرج بلانش منطلقة ثم تعود بزینب والدم يسيل على وجهها) (تعود طلقات الرصاص من جديد) .

فردیه : (لبلانش وهى تضمد جرح زینب) إصابتها خطيرة .؟

بلانش : ضربة حجر فوق الحاجب . الحمد لله إذ لم يصب عينا .

فرانسواز : ألا خوف علينا يا جنرال ؟

جاكلین : إنهم يريدون اقتحام السور .

فردیه : سأمرهم الآن بإطلاق المدافع . ستحصدهم حصدا .

زینب : أرجوك يا جنرال فردیه .. لا توجهوا المدافع إلى جموع الشعب . وجهوها إلى الأتراك والمماليك لعل الشعب حين يرى ذلك ينفذ عنهم .

فردیه : كيف نميز بينهم ؟

زینب : الراكبون على الخيل هم الأتراك والمماليك .

فردیه : لكن هؤلاء لا يتقدمون الصفوف بل يتترسون وراء جموع الشعب .

زینب : بقدر الإمكان يا سيدى . بقدر الإمكان (تصوب

بندقيتها فتضرب) هأنذا قتلت واحدا منهم .

(يعطى فردیه إشارة البدء فتطلق المدافع من كل جانب) .

(يهتز المبنى من طلقات المدافع فترتاع فرانسواز

وجاكلين وتضعان أصابعهما في آذانهما) .

(فردييه يتحرك من مكان إلى مكان ليعطى أوامره)

(بلانش تصوب بندقيتها وتضرب)

زينب : (تتمم) ترى أين أنت الآن يا محبي الدين ؟!

(ستار)

الفصل الثانى

نفس المنظر السابق فى بيت الألفى بك ولكن بعد
أن ظهرت عليه آثار التهديم والترميم من جراء الثورة
السابقة .

فى الممر شبه خيمة نصبها العمال ليسترىحوا فيها
ويستظلوا من الشمس .

الوقت : منتصف النهار من يوم ١٤ يونية
سنة ١٨٠٠

(يرفع الستار فترى مينو وعلى الرشيدى جالسين
على الأرض تحت الخيمة وهما يدخانان النرجيلة وأحد
العمال يمونها لهما بالجمر) .

- | | |
|------|---|
| مينو | : متى تفرغون يا عبده من هذه الترميمات ؟ |
| عبده | : بعد شهر إن شاء الله . |
| مينو | : بعد شهر ! هذا كثير . |
| عبده | : البيت كدنا نفرغ من ترميمه ، ولكن يبقى علينا بناء
السور كله من جديد . |
| مينو | : أنت على هؤلاء العمال كلهم ؟ |

- عبدہ : نعم .. المهندس بروتان عيننى مشرفا عليهم . اسمح لى .
سأرى ماذا يصنعون هناك .
- مينو : تفضل .
- الرشيدي : لا تذهب بعيدا يا عبدہ لتسمعنا إذا احتجنا إليك .
- عبدہ : لن أذهب بعيدا . سأسمعك إذا ناديتنى . (ينسحب) .
- الرشيدي : (يتلفت حوله) لن تقيم فى هذا البيت إذن يا سيدى
الجنرال إلا فى ١٤ يوليہ .
- مينو : ١٤ يوليہ ؟
- الرشيدي : بعد شهر من اليوم . نحن اليوم فى ١٤ يونيہ .
- مينو : هذا إذا نجح الرجل فى مهمته .
- الرشيدي : سينجح بإذن الله .
- مينو : قلت لى مرة إنه شاب ضعيف البنية ضئيل الحجم .
- الرشيدي : لكنه قوى القلب بالإيمان .
- مينو : أوافق أنت من ذلك ؟
- الرشيدي : كل الثقة . ولا سيما بعد ما صعدت معه إلى المقطم
ورأيت منه ما رأيت .
- مينو : ماذا رأيت منه ؟
- الرشيدي : أظننى قد حدثتك به من قبل .
- مينو : ما أذكر أنك حدثتنى بشيء عن المقطم .
- الرشيدي : عجبا ! يخيل لى أننى فعلت .
- مينو : كلا .. أنت واهم .. ما خطبك ؟

- الرشيدي : والله لا أدري ما خطبي ؟ لا بد أن عقلي أصابه شيء .
- مينو : هذا من التوتر . أنا أيضا عندي شيء مما عندك .
- الرشيدي : اليوم إن شاء الله ينتهي كل شيء .
- مينو : حدثني عن المقطم .
- الرشيدي : صحبتته ذات ليلة فصعدني إلى مسجد مولانا الشيخ
- عمر بن الفارض فصلينا العشاء ، ثم بات يتهجد طول
- الليل حتى الفجر وهو يدعو الله ويكي ويقول : رب
- هب لي قوة لأقتل هذا الجبار العنيد وأنقذ المسلمين منه
- مينو : وبقيت أنت ساهرا طول الليل ؟
- الرشيدي : لا .. غلبتني عيني فنمت وصحوت عند الفجر فوجدته
- قائما على حاله ، فأدركت أنه ما من قوة في الأرض
- تستطيع أن تقف في سبيله .
- مينو : حقا هذا حديث عجيب . (يسمع حركة
- فيضطرب) ناد عبده ليحضر لنا الجمر .
- الرشيدي : (مناديا) عبده .. يا عبده .
- عبده : (صوته) نعم .
- الرشيدي : الجمر للنارجيلة .
- عبده : (صوته) حاضر .
- الرشيدي : الشقراء يا سيدي الجنرال .
- مينو : انتظر حتى أداعبها قليلا .
- الرشيدي : لا يصح يا سيدي الجنرال .

- مينو : من باب التسلية فقط .
فرانسواز : أنت تعرف لماذا ؟
مينو : أنت لا تعرفين .
(تصعد فرانسواز إلى الرواق فتستقبلها بلانش وزينب) .
فرانسواز : (تظهر) جنرال مينو . ماذا تصنع هنا ؟
مينو : كما ترين . أنفث أنفاس الحب .
فرانسواز : لمن ؟
مينو : لمن ؟ إلا لشقراؤى الجميلة . تفضلى . اجلسى .
فرانسواز : أين ؟ على الأرض ؟
مينو : على حجرى إن شئت .
فرانسواز : ويقولون عليك إنك أسلمت .
مينو : من قال لك إن الإسلام يمنع من تذوق فى الحسن وإكرامه ؟
فرانسواز : ألا تخاف من زوجتك العربية أن تضربنى وتضربك ؟
مينو : اطمئنى . هذا أخوها يحرسنا . (يضحك الثلاثة) .
فرانسواز : أنا صاعدة .
مينو : انتظرى .
فرانسواز : ماذا تريد ؟
مينو : خبرينى لماذا أنت شقراء وشقيقتك سمراء ؟
فرانسواز : أوه .. قد أخبرتك غير مرة . أمنا سمراء وأبونا أشقر .

- مينو : وأين شقيقتك .
فرانسواز : ذهبت إلى مسكن القائد العام في الجزيرة . اليوم تويتها هي .
مينو : وتذهب لاحدا كما كل يوم إلى الجزيرة ؟
فرانسواز : نعم إلى أن ينتهي ترميم هذا البيت .
مينو : وبعد ترميمه ؟
فرانسواز : ستجىء معنا .
مينو : وترضين يومئذ عني ؟
فرانسواز : جترال مينو .
مينو : اسمعى يا فرانسواز . لا حاجة لى إلى السمراء فحسبى زبيدة زوجتى وأنا تعوزنى الشقراء فقط .
فرانسواز : كلا .. ابحث لك عن شقراء غيرى .
مينو : لماذا ؟
فرانسواز : أنت تعرف لماذا ؟
مينو : أنت لا تعرفين ؟
(تصعد فرانسواز إلى الرواق فتستقبلها بلانش وزينب) .
بلانش : أهلا وسهلا كنا ننسق أثاث البيت فى الداخل .
زينب : هل تحبين أن تساعدنا ؟
فرانسواز : بكل سرور . (ينسحبن داخل البهو) .
الرشيدى : هذا محبى الدين . ماذا جاء به اليوم ؟

- مينو : لا شأن لك بمحى الدين . ابتعد عن طريقه خيرا لك .
- الرشيدى : كيف وهو ينافسنى فى حب زينب
- مينو : وابتعد أيضا عن زينب .
- الرشيدى : كيف وأنا أعشقها ؟
- مينو : اعشق لك واحدة أخرى .
- الرشيدى : قلبى لا يعشق غيرها .
- مينو : لا تجعل محى الدين غريمك فيتعقب حركاتك ، فإنى أرى فى عينيه شككا كلما نظر إلى أو نظر إليك .
- (يظهر محى الدين فيومئ بالتحية لمينو والرشيدى ويصعد إلى الرواق حيث تمتقبله زينب) .
- محى الدين : زينب . ماذا يصنع هذا الرشيدى تحت ؟
- زينب : أظنه يدخن النرجيلة مع زوج أخته .
- محى الدين : هل لاحقك اليوم بغزله السخيف ؟
- زينب : وما أهمية ذلك يا محى ؟
- محى الدين : لا أكتمك يا زينب أننى بدأت أغار عليك منه .
- زينب : أجننت يا محى ؟ ما هذا السخف ؟
- محى الدين : لقد بلغنى أنه خطبك من أهلك .
- زينب : ليفعل ما بدا له فأنا ولية أمرى .
- محى الدين : فى وسعك أن تقطعى كل هذا بكلمة صغيرة منك .
- زينب : ما خطبك يا ابن عمى .. أين ذهب حلمك واتزانك ؟

- محيى الدين : لم يبق لى حلم ولا اتران .
زينب : أنت إذن لا تحبى .
- محيى الدين : إن لم يكن هذا حبا .. فكيف يكون الحب ؟
زينب : لو كنت تحبى حقاً لهماك ما همنى وشغلك ما شغل
بالى .
- محيى الدين : وهل بقى لى من شغل غير ذلك ؟
زينب : فاثبت إذن على حالك .
- محيى الدين : إلى متى .
زينب : إلى أن تنكشف عن بلادنا وأمتنا هذه الغمم المتلاحقة .
- محيى الدين : وأنى لها أن تنكشف ؟
زينب : إذا حققنا ذلك الهدف الكبير .
- محيى الدين : إنشاء جيش الشعب ؟
زينب : نعم .
- محيى الدين : سيطول انتظارنا إذن يا زينب .
زينب : فلنتظره فإنه أمر يستحق الانتظار .
- محيى الدين : لكن العمر لا ينتظر .
زينب : نحن بعد فى مقتبل الشباب .
- محيى الدين : والشباب نفسه لا ينتظر .
زينب : واجبنا يا محيى الدين ليس لنا أن نتخلى عنه .
- محيى الدين : وحقنا فى الحياة بل حق الحياة علينا يا زينب ، هل لنا أن
ننكره ؟

- زينب : نحن لا ننكر حق الحياة بل ننشد الحياة الأسمى .
محيى الدين : تلك نهاية الحياة .
زينب : بل بدايتها .
محيى الدين : الحياة الأسمى لا تكون إلا هناك في الآخرة .
زينب : بل تكون أيضا هنا في هذه الدنيا .
محيى الدين : هيهات !
زينب : قد حققها لنا آباؤنا من قبل . حياة العزة والكرامة والحق والعدل .
محيى الدين : (كأنه يسمع حسا من بعيد) كليبر .
زينب : أجل . (يتحركان إلى أقصى المسرح) لا بد أن نكلمه اليوم .
محيى الدين : لا خير يرجى منه .
زينب : لا ينبغي أن نئس .
محيى الدين : إنه سيصدر أمره اليوم بإعدام البشتيلي .
زينب : هذه فرصة طيبة لنناقشه في القضية من جديد .
(يتركز الضوء على الخيمة ومينو والرشيدي يدخنان في انسجام وإذا صوت غليظ يسمع فجأة فيهبان واقفين في حركة لا شعورية) .
الصوت : قفوا . قفوا في احترام لموكب القائد العام .
مينو : اللعنة . ما لنا وقفنا ؟
الرشيدي : من الرهبة .

- مينو : أنا جنرال مثله .
الرشيدى : دعنا نجلس ثانية .
مينو : كلا . قد رأنا كليب البر .
الرشيدى : كليب البر !
مينو : هذا اسمه العربى .
(يظهر كليب ماشيا فى شموخ ومعه فرديه والمهندس بروتان فيومئ بالتحية لينو فى غير احتفال ، ثم يصعد الثلاثة إلى الرواق حيث تستقبلهم بلانش وزينب ومحيى الدين وفرانسواز) .
الرشيدى : رأيت إلى جبروته ؟
مينو : صه . هذا الجبروت فى صالحنا لأنه سينفى عنا كل شبهة .
الرشيدى : كليب البر . هذا اسم عربى حقا .
مينو : أتدرى من سماه كذلك ؟
الرشيدى : من ؟
مينو : البشتيل .
(يصعدان إلى الرواق فينضمآن إلى الآخرين ، ويجلس مينو قريبا من كليب) .
كليب : أحضروا المجرم .
(يظهر اثنان من الحرس ويسوقان مصطفى البشتيل وهو مكبل بالحديد حتى يقفا به أمام كليب) .

- كليبر : أنت مصطفى البشتيلي ؟
البشتيلي : نعم .
كليبر : أين اختبأت طوال هذه المدة ؟
البشتيلي : في مدينة القاهرة .
كليبر : عند من من أهل القاهرة ؟
البشتيلي : لست خائفا فأخبرك بأسماء من آوونى ؟
كليبر : أرايت اليوم كيف لم تستطع أن تفك منى يا كلب ؟
البشتيلي : أعترف يا سيدى أن حاسة الشم عندك أقوى .
مينو : (تند منه ضحكة فيكتبها) معذرة يا سيدى الجنرال .
هذا حشاش والحشاشون بأرعون فى النـكـت
المضحكة .
كليبر : (ينظر شزرا إليه ثم يلتفت إلى البشتيلي) أيها الوغد .
البشتيلي : لا تغضب منى . هو الذى فسرها هذا التفسير
السخيف .
مينو : لا تحاول أن تتنصل من هذا المعنى فقد صرحت به فى
كتابك الذى وقع فى أيدينا ، إذ تقول فيه : كليب البر
دعانا إلى الصلح فأبينا .
البشتيلي : أنا قلت إن كليبر .
مينو : بل قلت إن كليب البر .
البشتيلي : لعل أخطأت فى كتابة اسمه يومذاك .
مينو : كلا بل قصدت التصغير . كليب : أى كلب صغير .

البشتيلي : ما ذنبى أنا يا سيدى إذا كان هذا هو اسمك الذى سموك به

من قبل أن تجيء إلى مصر ؟

كليبر : كلب صغير . سترى الآن كيف يكون انتقامى .

البشتيلي : يا سيدى الجنرال قد انتقمتم منى ومن أهل بلدى بما فيه

الكفاية .

كليبر : كلا ما رأيتم بعد شيئا .

البشتيلي : فى بولاق النار التهمت الرجال والنساء والأطفال

والشيوخ والقصور والدور وكل شيء .

كليبر : أنت كنت السبب . أنت الذى جلبت الخراب والدمار

على بولاق .

البشتيلي : بل كان الممالك والأتراك هم السبب فى كل ما حل بنا ،

فقد خدعونا وأوهمونا أولا أنكم أنتم الذين نقضتم

المعاهدة وأبيتم إلا البقاء فى البلاد ولذلك خرجتم لقتالهم

فى عين شمس ، ثم أوهمونا ثانيا أنهم هزموكم فى الميدان

وأقبلوا للقضاء على حاميتكم فى العاصمة .

كليبر : وصدقتم هذه الأكاذيب والأراجيف ؟

البشتيلي : صدقناها فى أول الأمر ، ولما بدأنا نكتشف الحقيقة كنتم

قد اتفقتم معهم علينا وباعونا لكم بعد ما أثارونا

عليكم ، فاشتد غضبنا عليهم وأردنا أن ننتقم منهم فإذا

أنتم تحمونهم منا وتحرقون بلدنا بالحطب الذى أرسله

لكم مراد بك فى السفن ، وتدعوننا إلى التسليم فأبينا

- ذلك الذل المهين وآثرنا أن نموت كراما أجمعين .
- كليبر : لكنك آثرت أن تبقى بعدهم يا جبان .
- البشتيلي : آثرت أن أبقى لأقاتل الأتراك والمماليك وأقاتلكم .
- كليبر : فسأختار لك الآن أشنع مية .
- البشتيلي : افعل ما بدا لك فإنما هي مية واحدة .
- كليبر : (للحرس) احصوا من بقى من أهل بولاق ممن يعرفون هذا الرجل الأقرب فالأقرب ، ثم اجمعوهم في ميدان عام فمروهم أن يضربوه بعصيهم ونبايتهم حتى يموت .
- مينو : يا سيدى الجنرال هذه قسوة لا داعى إليها ، وستثير الناس عليك .
- كليبر : اسكت أنت .
- مينو : لقد كان سلفك العظيم بونابرت يكره أن يستفز مشاعر الناس .
- كليبر : اللعنة . دعنى من بونابرت . (للحرس) هيا خذوه .. نفذوا ما أمرتكم .
- الحرس : سمعنا وطاعة . (يسوقون البشتيلي حتى يخرجوا به) .
- فرديه : سيدى الجنرال لا أريد أن أناقشك فيما حكمت به على البشتيلي جزاء ما جنت يداه ، ولكن الكلام الذى قاله ينطوى على كثير من الصدق والصراحة ، فعلينا أن نتدبره لنفهم حقيقة ما حدث ذلك اليوم فنعالج الأمور على بصيرة . إن أهل القاهرة كانوا معذورين فيما حدث

فقد كنا نحن أنفسنا نصدق ذلك الإرجاف الذى أشاعه
نصوح باشا وجماعته حين دخلوا القاهرة .

مينو : هب أننا انهزمنا حقاً فى الميدان ، فهل يليق بأهل القاهرة

أن يثوروا على حاميتنا فيها إلا إذا كانوا متواطئين مع
الأتراك والمماليك على تسليمنا أسرى حرب للإنجليز ؟

فرديه : الأتراك والمماليك هم الذين تواطأوا مع الإنجليز على

ذلك . أما أهل البلاد فقد كانوا يكرهون أن يعودوا إلى
حكم الأتراك والمماليك لولا أننا نحن الذين أمضينا

عليهم ذلك وأبرمناه فى شروط المعاهدة .

كليبر : ما كان فى وسعنا إلا أن نبرم ذلك فى شروط المعاهدة لأن

مصر تعتبر ولاية عثمانية .

فرديه : إذن فليس لنا أن نلوم المصريين إذ ثاروا على حاميتنا ذلك

اليوم نزولاً على أمر العثمانيين الذين أوهموهم أننا انهزمنا
فى الميدان وأنهم كانوا هم المنتصرين .

مينو : ماذا يريد الجنرال منا أن نفعل ؟ أن نعتذر للمصريين عما

أصابهم منا فى الأرواح والأموال ؟

فرديه : كلا إن الاعتذار لا يفيدهم ولا يفيدنا شيئاً ، ولكن

علينا أن نحول دون وقوع ذلك مرة أخرى فى المستقبل .

كليبر : كيف ؟

فرديه : إذا نحن وافقنا على إنشاء جيش الشعب .

مينو : عجباً لك يا جنرال فرديه . لقد ثار المصريون علينا

وليس لديهم جيش ، فكيف إذا صار لهم جيش
مدرب ؟

فرديه : لو كان لهم جيش مدرب لما استطاع الأتراك والمماليك
أن يحملوهم على الثورة بنا ونحن نريد الجلاء عن
بلادهم .

مينو : لكننا قد عدلنا عن فكرة الجلاء وأدركنا وجوب بقائنا في
هذه المستعمرة الجميلة .

فرديه : هذا رأيك أنت وليس رأينا ولا رأى القائد العام .

مينو : إن قائدنا الشجاع قد فتح القاهرة من جديد ، فلا يعقل
أن ينزل عن هذا الفتح العظيم الذي توج هامته بأكاليل
من المجد والفخر .

فرديه : إن كنت تظن أن القائد العام قد غير رأيه في الجلاء ،
فأنت مخطيء .

مينو : أنا واثق من ذلك .

كلير : يا جنرال مينو . إنك تتجه بوجهك صوب الشرق وأنا
أتجه بوجهي صوب الغرب ، ولا يمكن أن نتفق في هذا
الأمر أبدا .

مينو : يا لها من خسارة كبيرة على فرنسا إذا ضاعت منها هذه
المستعمرة الجميلة ، إذا احتلتها بعدنا دولة أوربية
أخرى .

فرديه : إنشاء جيش الشعب هو الضمان الوحيد دون هذا الخطر

- العتيد .
- كليبر : ضمان للمصريين ولكن خطر علينا .
- مينو : لا شك في ذلك .
- فرديه : بل ضمان لنا ولهم على السواء . إن هذا الجيش سيكون
مدينا لنا بوجوده ، فليس من المعقول أن يخوننا أو يغدر
بنا .
- كليبر : ليس في هذه البلاد معقول وغير معقول . يحاربونك
لأنك لا تريد أن تجلو عن بلادهم ، ويحاربونك لأنك
تريد أن تجلو عن بلادهم .
- فرديه : هذا كله سيزول إذا صار الأمر فيها إلى يد أهلها ، ولن
يتحقق ذلك إلا بإنشاء جيش الشعب .
- كليبر : كلا لا أستطيع أن أعتمد إلا على فرقة الأروام التي
اختبرناها اليوم في جزيرة الروضة .
- فرديه : هذه فرقة أجنبية .
- كليبر : وفرقة الجنرال يعقوب التي لا تقل عنها إخلاصا
وكفاية ؟
- فرديه : هذه تعمل على التفرقة بين المسلمين والمسيحيين في
البلاد ، وقد كان لها دور كبير في استفزاز المسلمين ذلك
اليوم حتى وقع بين الفريقين ما يؤسف له .
- مينو : أما أنا فأرى أن تحمل هذه الفرق كلها لأن في وجودها
استفزازا لشعور أهل البلاد .

- كليبر : كلا لا غنى لنا عن هاتين الفرقتين ، بل سأنشئ فرقا أخرى على هذا الغرار .
- مينو : إني أشفق عليك يا جنرال كليبر من سياسة التحدى والجبروت التي تتبعها ، فمنذ أخذت الثورة وأنت تعاملهم بقسوة لا نظير لها .
- كليبر : لا سبيل إلى إخضاعهم إلا بهذه القسوة .
- مينو : ماذا تفيد من أمر الناس بالوقوف على أقدامهم في الطريق كلما مر موكبك ؟
- كليبر : لأستذلهم وأشعرهم بقوتي وجبروتي .
- مينو : وكيف تفرض عليهم غرامة قدرها اثنا عشر مليون فرنك ؟ من أين لهم ذلك ؟
- كليبر : ليس يعنيني أن أعرف من أين .
- مينو : يقول المثل : إذا شئت أن تطاع فأمر بما يستطاع .
- كليبر : احتفظ بأمثالك هذه لنفسك .
- مينو : والسيد السادات الذي يعتقد فيه العامة وييجلونه ، كيف تتحداه وتلزمه بدفع مائة وخمسين ألف ريال أى ثمانمائة ألف فرنك ؟
- كليبر : هو الذى حرض الناس على الثورة .
- فرديه : ليس لدينا برهان على ذلك إلا ما زعمه لنا مراد بك ، ومراد بك يكره السادات ويحقد عليه من قديم لأنه كان يعارضه ويغلظ له فى الكلام فلا يعتد بشهادته .

مينو : حتى إن ثبت أنه كبير المحرضين على الثورة لا يصح أن يعامل تلك المعاملة المهينة ، حيث ينام على الشراب ويتوسد بالحجر ويضرب بالعصى أمام زوجته وهي تبكى وتصيح .

كليبر : قد أمرناهم فقلوا زوجته من عنده إلى بيت الشيخ الفيومي .

مينو : بغد ما أروها الويل وأشعلوا نيران الحقد في نفوس الناس عليك . هذا الرجل الذي كان يتحاشاه يونابرت العظيم .

كليبر : لا شأن لي بيونابرت .

مينو : ثم لم تكتف بذلك حتى تحدثت المسلمين تحديدا صارخا . كيف منعتم من ركوب البغال وأبحت ذلك للنصارى ؟ ما هذه التفرقة في المعاملة ؟ ما هذا الظلم الواضح ؟ ألا تخشى يا جنرال كليبر على نفسك ؟ ألا تخشى علينا جميعا من انتقامهم الفظيع ؟

كليبر : هذه سياستي وأنا أعرف ماذا أصنع .
مينو : اشهدوا يا قوم أنني قد حذرتهم وأنذرتهم وأدبت لهم واجب النصيحة .

(يدخل الجنرال داماس)

داماس : مدام فردييه . إلام تحبين القوم هنا عندك ؟
بلانش : كلا أنا ما حبستهم يا جنرال داماس ، ولكنهم كانوا

- يتحاورون في السياسة فأنسأهم موعدك .
- داماس : ألم يذكرهم الجوع ؟ لعلك قدمت لهم شيئاً فتعللوا به .
- بلانش : لا لم يذوقوا هنا شيئاً غير الكلام .
- داماس : هلموا إذن فأتّموا حواركم على المائدة .
- مينو : كلا لا نريد كلاماً في السياسة على المائدة .
- (ينهضون جميعاً فيخرج كلير وبروتان وداماس في المقدمة ، بينما يتحى مينو بالرشيدى جانباً ويتحى الآخرون جانباً آخر وتقف فرانسواز وحدها) .
- مينو : ما رأيك فيما قلت لكلير اليوم ؟
- الرشيدى : كلام رائع . تغطية جميلة .
- مينو : اذهب انت الآن إلى سيلك .
- الرشيدى : إلى اللقاء (يخرج) .
- مينو : فرانسواز . تعالى معى .
- فرانسواز : أنا لست مدعوة .
- مينو : (يأخذ بيدها) أنت معى فى صحبتى . لن نفترق أبداً منذ اليوم . (يخرجان) .
- فرديه : ما رأيكم فيما قلته اليوم ؟
- زينب : بورككت . لقد عبرت عما فى نفوسنا أحسن تعبير .
- محمى الدين : وأحسنتم الدفاع عن مشروع جيش الشعب .
- بلانش : وكنت يا عزيزى كأنك محام بارع .
- فرديه : للكلام بقية . يجب أن تعودا بعد الغداء لنواصل الحديث

مع الجنرال كليبر .. لن نتركه حتى يقتنع . إلى اللقاء
(يخرج هو وبلائش) .

زينب : أرأيت إلى خبث الجنرال مينو ؟ كان ينهائ عن القسوة
ليستفز الحاضرين من القسوة .

محيى الدين : أجل . إني لا أشك مطلقاً أنه هو والرشيدي يسعيان معا
في تدبير أمر مريب .

زينب : أنت لا تفكر إلا في الرشيدي .

محيى الدين : لا شك عندي أنه هو همزة الوصل بين مينو وبين ذلك
التاجر الإنجليزى فى رشيد .

(يخرجان)

(يظهر على الرشيدي فى الحى وحده وقد تنكر فى زى
أحد عمال البناء وهو يلفت كأنه ينتظر قادما) .

الرشيدي : (يتمم) ترى ماذا أخره ؟ صلاة العصر فى الأزهر ؟
ماذا عليه لو ترك صلاته اليوم فى سبيل هذا الـ ... جهاد
فى سبيل الله . ها هو ذا .. الحمد لله .

(يبرز سليمان من خلال الأشجار)

سليمان : السلام عليكم .

الرشيدي : وعليكم السلام ورحمة الله .

سليمان : (يدخل الخيمة) ما عرفت فى هذا الزى إلا بصعوبة .

الرشيدي : رأيت أن أتذكر أفضل لى ذلك .

سليمان : أجل سيظنوننى صديقا لأحد عمال البناء الذين يعملون

- معنا . لكن أين هم الآن ؟
- الرشيدي : سرحوهم بعد الظهر كعادتهم يوم السبت ، وهذا من حسن الحظ .
- سليمان : بل من تدبير الله يا علي .. إن الله عز وجل قد هيا لنا كل شيء ..
- الرشيدي : صدقت يا سليمان هذه مشيئة الله .
- سليمان : حدثني الآن عن الخطبة . هل تغير منها شيء ؟
- الرشيدي : لا .. كما هي . هم الآن يتغدون على مائدة الجنرال داماس .
- سليمان : هناك في ذلك البيت عند نهاية الحديقة ؟
- الرشيدي : نعم .
- سليمان : وبعد الغداء يعودون إلى هنا ؟
- الرشيدي : نعم .
- سليمان : كيف إذن يمكنني أن أصطاده وحده ؟
- الرشيدي : لا تخف . سيجتهد صاحبي في تدبير ذلك ما أمكنه .
- سليمان : وفق الله صاحبك للخير .
- الرشيدي : معك الخنجر ؟
- سليمان : معي .
- الرشيدي : أرنيه . (يخرج سليمان من بين ثيابه) هذا صغير .
- سليمان : لكنه حاد قاطع .
- الرشيدي : إنه ضخيم كبير .

- سليمان : الله أكبر يا علي من كل كبير .
- الرشيدي : خبرني يا سليمان لماذا لم ترض أن تأخذ مني شيئا تستعين به ، وقد عرضت عليك ذلك أكثر من مرة ؟
- سليمان : لأنني لم أحتج إلى شيء .
- الرشيدي : إنك أخبرتنني أن ياسين أغا أعطاك أربعين قرشا فقط عند سفرك من غزة .
- سليمان : نعم .
- الرشيدي : وقد صار لك اليوم شهر في القاهرة ، فمن أين تنفق على نفسك ؟
- سليمان : أظننت أنني آخذ من أحد غيرك ؟ كلا يا أخي . إني مقتصد قليل النفقة .
- الرشيدي : ما كان لك أن ترفض ما عرضته عليك .
- سليمان : ماذا أصنع به ؟
- الرشيدي : توسع به على نفسك وتتغذى جيدا لتقوى على هذا الوحش .
- سليمان : إن قوتي بالله يا رشيدي ، وليس بجسدي هذا الواهن .
- الرشيدي : كأن أحدا في القاهرة لم يطلع على شرك ؟
- سليمان : لا أحد إلا أربعة من زملائي المجاورين في الأزهر .
- الرشيدي : وى ! لقد أهلكتنا وأهلكت نفسك .
- سليمان : لا تخف . إنهم جميعا من أبناء غزة .
- الرشيدي : ولو .

- سليمان : أنا لم أخبرهم . كانوا يعلمون به من قبل .
- الرشيدي : من أين ؟
- سليمان : من ياسين أغا نفسه .
- الرشيدي : كيف ؟
- سليمان : أرسل إليهم كتابا من غزة ليشتروا معي في هذه المهمة .
- الرشيدي : في قتل ساري عسكر ؟
- سليمان : نعم .. إن لم أنجح أنا في قتله قام أحدهم بذلك ، ولكني سأنجح بإذن الله . إنهم أقوى مني جسدا ولكني أقوى منهم إيمانا . إنهم يخافون ويترددون .
- الرشيدي : وأنت لا تخاف شيئا ؟
- سليمان : ماذا أخاف ؟ أخاف من دخول الجنة ؟ أما الدنيا فحسبي منها أن سيكف الظلم عن والدي المسكين ويحسن معاملته إذا أنا قتلت هذا الطاغية .
- الرشيدي : أنت شرطت عليهم ذلك ؟
- سليمان : نعم وليتني ما فعلت .
- الرشيدي : لماذا ؟
- سليمان : أخشى أن يكون في ذلك ما يحبط عملي . أردت أن أستفتي بعض العلماء في ذلك ولكنني خشيت أن يكشفوا السر .
- الرشيدي : أتريد أن تسمع رأيي في هذه المسألة ؟
- سليمان : نعم .. أفتني يا أخي من فضلك .

الرشيدى : إنك أضفت إلى الجهاد فى سبيل الله البر بوالدك ، فكيف يحبط الله عملك ؟

سليمان : (يقبل رأسه فرحا) أحسنت يا أخى .. الآن اطمأن قلبى . خبرنى يا أخى أوائق أنت أن صهرك عبد الله مينو هو الذى سبلى قيادتهم بعد الطاغية ؟

الرشيدى : لا شك فى ذلك فهو أكبر قوادهم سنا وأقدمهم فى الخدمة العسكرية ، ثم أنه قومندان العاصمة .

سليمان : ومخلص هو فى إسلامه ؟

الرشيدى : فيم كل هذه الأسئلة ؟ هو على كل حال خير منى ومن كثير من المسلمين .

سليمان : لا تؤاخذنى .. أردت أن أزداد طمأنينة . خذ يا أخى إذا تكلمت .

(يخرج له بعض النقود) .

الرشيدى : ما هذا ؟

سليمان : الذى بقى معى من النقود .

الرشيدى : أنت أخرج إليه منى .

سليمان : أنت ستعيش بعدى . تصدق به إن شئت .

الرشيدى : ألا تبقيا معك عسى أن تنجو بعد المهمة .

سليمان : هيات !

الرشيدى : لعلك تستطيع أن تهرب .

سليمان : كلا لا أريد أن أهرب .

- الرشيدي : لماذا ؟
- سليمان : لئلا يظن هؤلاء الكفرة أن إخواننا المصريين هم الذين فعلوها ، فينالهم من البطش والتنكيل فوق ما نالهم .
- الرشيدي : كأنك تريد أن تعترف .
- سليمان : لا تخف يا رشيدي فلن أعترف على أحد من المصريين أبدا .
- الرشيدي : وتعترف على غيرهم ؟
- سليمان : إذا اضطررت إلى ذلك .
- الرشيدي : لكن اعترافك على غير المصريين قد يفضي إلى كشفنا نحن .
- سليمان : ثق يا أخي أن الله سيلهمني القوة والصبر .
- الرشيدي : هل تعرف رdstون ؟
- سليمان : من رdstون هذا ؟
- الرشيدي : تاخر إنجليزي كان يعمل في رشيد .
- سليمان : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. أنا لا أعرف أحدا من هؤلاء الكفرة .
- الرشيدي : هذا رجل موال للعثمانيين .
- سليمان : لأن قومه الإنجليز تحالفوا مع العثمانيين .
- الرشيدي : أجل .
- سليمان : لعنة الله عليهم أجمعين . هؤلاء الكفار الأجانب كلهم سواء . كلهم أعداء للمسلمين ولبلاذ المسلمين .

الفرنسيين والإنجليز وغيرهم .

الرشيدى : وى ! هذا صاحبى قد خرج من الوليمة . استعد
يا سليمان . اختف بين تلك الأشجار .

سليمان : (ينهض) ادع لى بالتوفيق يا على .

الرشيدى : وفقك الله وأيدك بروح من عنده .

(يختفى سليمان ويختفى الرشيدى أيضا ، ولكنه

يظهر بعد قليل وقد عاد إلى زيه الأسمى)

(يظهر الجنرال مينو ومعه فرانسواز يتأبط ذراعها)

مينو : أنت هنا يا رشيدى ؟

الرشيدى : فى انتظاركم . ماذا أصنع ؟ لست مدعوا إلى الوليمة
فتغديت فى السوق ثم عدت .

(يظهر فردييه وبلانش)

بلانش : اصعدوا يا سادة ماذا تنتظرون ؟

مينو : بعد كما .. أنتم أصحابا البيت .

بلانش : عفوا . البيت ليس بيتنا . هذا مقر القيادة العامة .

مينو : أنتم المشرقان عليه .

بلانش : ريثما يتم ترميمه . تفضلى يا فرانسواز .

(تصعد ومعه فرانسواز)

فردييه : تفضلوا (يصعد ومعه مينو والرشيدى) .

(يخرج فردييه وبلانش إلى داخل البهو . ويتهاص

مينو والرشيدى فى ناحية ثم تظهر زينب فيتصدى لها

الرشيدى ، ويتجه مينو ناحية فرانسواز ليجلس معها
على مقعدين متجاورين) .

- الرشيدى : زينب :
زينب : (بغير اكتر اث) ماذا تريد ؟
الرشيدى : نظرة منك تسعد قلبى .
زينب : وأنا أريد منك معروفا .
الرشيدى : على العين والرأس . اقترحي يا حبيبتي ما تشائين .
زينب : أن تتركنى وشأنى .
الرشيدى : لقد خطبتك إلى أهلك فوافق .
زينب : صحيح ؟ إلى أهلك .
الرشيدى : لكن بقى أن توافقى أنت .
زينب : هذا ما لا سبيل إليه .
الرشيدى : من أجل بونايرت أم من أجل محبى الدين ؟
زينب : بل من أجلك أنت .
الرشيدى : ماذا يعينى عندك ؟
زينب : ماذا لا يعيك عندى ؟
الرشيدى : سوف تدمين يا زينب .

(يظهر محبى الدين)

- الرشيدى : سترين :
(يحاول ستر هزيمته بالانضمام إلى مينو وفرانسواز)
(تمضى زينب إلى محبى الدين فيقفان فى ركن)

- يتها مسان) .
- مينو : (ممازحا كأنما ليتغلب على القلق الخفى المسيطر عليه)
 اسمع يا صهرى العزيز . لا تحاول أن تسرق منى بلانش كما
 حاولت أن تسرق زينب من محبى الدين .
- الرشيدى : (يحاربه فى المزاح لنفس الغرض) هذه ليست لى ولا
 لك . هذه للقائد العام .
- مينو : بل هى منذ اليوم لى . أليس كذلك يا شقراى الحلوة ؟
- فرانسواز : ما خطبك يا جنرال مينو ؟ أنسيت أننى متزوجة ؟
- مينو : صحيح . أنت لزوجك أولا ثم لى .
- (يعود فردييه وبلانش فيضمان إلى محبى الدين
 وزينب حيث يتحادثون)
- (تسمع صيحة مزعجة من جانب الحديقة يرتج لها
 السامعون) .
- الصيحة : إلى أيها الحارس . إلى أيها الحارس .
- بلانش : هذا صوت الجنرال كليبر .
- مينو : (يتصنع الهدوء والتجاهل) ماذا يريد من الحارس ؟
- سليمان : (صوته) خذها منى يا عدو الله .
- كليبر : عليكم بالهجرم . القاتل .
- (ينطلق فردييه ومحبى الدين خارجين)
- سليمان : (صوته) وخذ أنت أيضا .
- بروتان : (صوته) آى . اقبضوا على القاتل .

مينو

: هذا صوت بروتان .

(ينطلق هو والرشيدي خارجين) .

سليمان

: (بأعلى صوته) أنا سليمان الحلبي . قتلت كليبر .

جئت من حلب . وقتلت كليبر . أنا سليمان الحلبي .

(تقف النسوة الثلاث كأنما شلت حركاتهن من

الرعب) .

(يدق النفير العام وتتجاوب أصداؤه في كل

مكان) .

(ستار)

الفصل الثالث

المنظر : نفس المنظر كما في الفصل الأول
(يرفع الستار عن زبيدة وعندها زينب)

- | | |
|-------|---|
| زبيدة | : كلا يا زينب لقد ضقت ذرعا به . |
| زينب | : يجب أن تصبرى يا زبيدة . |
| زبيدة | : لقد صبرت حتى عيل صبرى . ألا ترين كيف أصار |
| | البيت إلى معرض للجوارى من كل لون . |
| زينب | : تغارين عليه ؟ |
| زبيدة | : كلا بل أشمئز من سلوكه . |
| زينب | : لا تنسى يا أختى أن هذا حال الأزواج عندنا إذا صاروا |
| | من ذوى الغنى واليسار . حتى علمائنا وشيوخنا |
| | يفعلون ذلك . |
| زبيدة | : لكنه ليس من رجالنا ولم ينشأ عندنا . |
| زينب | : أراد أن يتشبه بهم ويتطبع بطباعهم . احمدى الله على أنه |
| | اقتصر على الجوارى ولم يتزوج عليك . |
| زبيدة | : أراك تدافعين عنه . |
| زينب | : لا يصح أن نلومه هو وحده . يجب أن نصلح هذا النظام |

كله من أساسه حتى يكون للمرأة عندنا حقوقها مثل الرجل .

زبيدة : أنا لا أريد أن أكون مثله . أريد فقط أن يحترم شعورى .

زينب : لن يحترم شعورك أبدا ما لم تكونى مثله .

زبيدة : هذا طلب بعيد المنال يا زينب .

زينب : علينا أن نطالب به فإن لم يتحقق فى جيلنا هذا ففى الأجيال القادمة .

زبيدة : وما شأنى أنا بالأجيال القادمة ؟

زينب : لا يستحق أن يعيش فى الحاضر من لا يهتم بالمستقبل .

زبيدة : وكيف يهتم بالمستقبل من يستغرقه همّ الحاضر ؟

ألا قرين ما أنا فيه ؟ لقد بليت بهذا الرجل بلاء شغلنى عن كل شىء .

زينب : هل أكرهك أحد على الزواج منه ؟

زبيدة : لا .

زينب : ألم تقبله بمحض إرادتك ؟

زبيدة : بلى .

زينب : فتحملى تبعة اختيارك بكل شجاعة وصبر .

زبيدة : لكنى خدعت فيه .

زينب : هو اختيارك على كل حال .

زبيدة : هبىنى صبرت على جواريه . فكيف أصبر على خليلته

فرانسواز ؟

- زينب : هذا دأب هؤلاء القوم . قلما يخلو أحدهم من خليلته .
زبيدة : إلى جنب زوجته ؟
زينب : نعم . لقد تزوجنى بونابرت وكانت خليلته مدام
فوريه .
زبيدة : لكن بونابرت لم يتخذ الجوارى والسرارى . أما هذا
فقد جمع عيوب رجالنا إلى عيوب رجالهم .
زينب : من حَقك على كل حال أن تطرديها من بيتك فأنت
صاحبة البيت .
زبيدة : قد فعلت فغضب منى وهاجرنى .
زينب : تمسكى بحَقك ولا تبالى بغضبه .
زبيدة : لكنه صار يتصل بها خارج البيت .
زينب : اخرجى معه ورافقيه أينما ذهب .
زبيدة : هذا يصحبها إلى ملهى التيفولى .
زينب : اصحبيه إلى الملهى .
زبيدة : والحجاب .
زينب : اخلعيه عنك .
زبيدة : كلا يا زينب .. لا أستطيع .
زينب : ماذا يمنعك ؟
زبيدة : خوف الملامة .
زينب : لن يلومك أحد . أنت زوج القائد المسلم وهو معك .
زبيدة : وأهل يا زينب وأقاربى ؟

- زينب : ما شأنهم بك ؟
- زيدة : سيعتبرون ذلك فضيحة لهم وعارا عليهم
- زينب : لا تبالى بهم فلن يقدرُوا أن يمسوك بسوء .
- زيدة : كلا لا أستطيع يا زينب ، لا أستطيع .
- زينب : إذن فاصبرى على حالك وتجاهلى ما يكون من زوجك خارج البيت .
- زيدة : كيف أتجاهل شيئا أنا على يقين منه ؟
- زينب : لكى تعيشى فى طمأنينة وسلام .
- زيدة : لا سلام ولا طمأنينة إلا إذا طلقنى .
- زينب : بعد ما صار لك ابن منه ؟
- زيدة : لا بهم .
- زينب : وإذا أخذه منك أتصبرين ؟
- زيدة : كلا لن أدعه يأخذ منى سليمان أبدا .
- زينب : لن تقدرى أن تمنعيه .
- زيدة : يا ليتنى ما تزوجته .
- زينب : قد تزوجته وانتهى الأمر .
- زيدة : ما كنت أعلم أنه بهذا السوء .
- زينب : فى وسعك أن تجدى فيه خيرا فتشعرى بالرضا ، إذا ظفرت منه بشيء فى خدمة بلادك .
- زيدة : تعنين إنشاء جيش الشعب ؟
- زينب : نعم .

- زبيدة : ما خطبك يا أختي ؟ ألم أقل لك مرارا إنه لا يقبل هذه
الفكرة أبدا ويعدّها خطرا عليه وعلى جيشه ؟
- زينب : حاولي مرة أخرى . قولى له إن هذا الجيش سيكون
سياجا له دون هجوم الإنجليز من الشمال وغارات
العثمانيين من الشرق .
- صوت : (من الخارج) زبيدة . زبيدة .
- زبيدة : نعم . هذا أخى .
- الرشيدى : هل عندك أحد ؟
- زبيدة : عندي زينب البكرى .
- الرشيدى : أنعم وأكرم . (يدخل) أهلا وسهلا بالجمال
والكمال . أى حظ سعيد ساقنى اليوم إلى بيتك
يا زبيدة !
- زبيدة : (فى شيء من الضيق) يا على يجب أن تعلم أن زينب
صديقتى وأن ما يغضبها يغضبنى .
- الرشيدى : سبحان الله وهل قلت شيئا يغضب ؟
- زبيدة : هذا الإلحاح عليها بالزواج بعدما رفضتكَ مائة مرة .
- الرشيدى : ما يدريك يا أختى لعلها ترقى لى فى المرة الواحدة بعد
المائة . أليس كذلك يا زينب ؟
- زبيدة : لا تردى . أنا التى سأتولى الرد عليه .
- الرشيدى : سبحان الله . أنت لست وكيلتها يا زبيدة .
- زبيدة : أنا أكثر من ذلك . أنا صديقتها وأختها الكبرى .

- الرشيدى : وأنا أخوك الأصغر .
- زبيدة : لا تتعب نفسك . إنها مخطوبة لابن عمها محبى الدين .
- الرشيدى : لكننى خطبتها من أبيها ومن أمها فرحبا بى ، ولم يذكر
أحد منهما قصتها مع محبى الدين .
- زبيدة : أنت تعلم أن العلاقة بينها وبين أبويها سيئة .
- الرشيدى : بسبب سفورها وخروجها على التقاليد .
- زبيدة : نعم .
- الرشيدى : فقد تعهدت لهما إذا تزوجتها أن أعيدها إلى ما كانت
عليه .
- زبيدة : إلى الحجاب وحياة الحريم ؟
- الرشيدى : نعم .. لقد أصبحت اليوم عضوا فى الديوان ، ففى
وسعى أن أسكنها قصرا خيرا من قصر ك هذا وعندها
الخدم والحشم .
- زبيدة : ما أصغر عقلك . أوتظن أن هذا هو ما تريده زينب ؟
- الرشيدى : فلتخبرنى ماذا تريد وأنا أحقق لها ما تريد .
- زينب : أصادق أنت فيما تقول ؟
- الرشيدى : إى والله يا زينب والمصحف الشريف .
- زينب : اتركنى إذن وشأنى فلا أنت تصلح لى ولا أنا أصلح
لك .

(تدخل إحدى الجوارى)

- الجارية : السيد محبى الدين . أفى يسأل عن ابنة عمه .

- زبيدة : قولى له يتفضل . (تخرج الجارية) .
- الرشيدى : لأخطبها من محبى الدين نفسه .
- زبيدة : لا تكن أحق . (تتسحب إلى الداخل) .
- الرشيدى : إن لم تنفع الحكمة فربما تنفع الحماقة .
- (يدخل محبى الدين)
- زبيدة : (صوتها من وراء حجاب) مرحبا بك يا سيدى محبى الدين . أنت على الرحب والسعة .
- محبى الدين : شكرا لك يا سيدة زبيدة . معذرة يا سيد على ، هل أستطيع أن أكلم ابنة عمى على انفراد ؟
- زبيدة : (صوتها) تعال يا على . اتركها وحدها .
- الرشيدى : بعد أن يسمع منى كلمة واحدة .
- محبى الدين : هات .
- الرشيدى : يا سيد محبى الدين لقد خطبت زينب من أبيها فقبل ، ولكنها هى لم تستجب لرأيه . فزوجنى أنت إياها فأنت وليها الذى تسمع رأيه .
- محبى الدين : يا سيد على إن زينب حرة لا سلطان لأحد عليها ، وهاهى ذى أمامك فكلمها أنت بنفسك .
- الرشيدى : بل تريدها أنت لنفسك ، وسواء لديك أن تسعد عندى أو تشقى عندك .
- محبى الدين : (يتجلد) ساعلك الله ! إنها مشغولة عن الزواج بما هو أهم عندها من الزواج ، ولولا ذلك لتزوجتها أنا من

- زمان .
- الرشيدى : كلا أنت لا تصلح لها إذ أخذها بونابرت منك دون أن تحتج على ذلك . أما أنا فإني سأصونها ، ولو عاد بونابرت وأرادها مرة ثانية لقاتلته دونها حتى أموت .
- زينب : هذه سماجة لا تطاق ، والله لولا مكان أختك زبيدة عندي لفضحتك .
- زبيدة : (صوتها) يا على اتركها خيرا لك .
- الرشيدى : قالت إنها ستفضحنى . أريد أن أعرف كيف تفضحنى .
- زبيدة : وأنا سأشهد عليك .
- زينب : خبرنى أين ذهب رdstون ؟
- الرشيدى : من رdstون ؟
- زينب : صديقك التاجر الإنجليزى فى رشيد .
- الرشيدى : ما يدرينى أين هو ؟
- زينب : لعله يعمل الآن جاسوسا للجند الإنجليزية التى تغزو الإسكندرية .
- الرشيدى : أنا لا أعرف عنه شيئا .
- زينب : يجب أن تسأل عن صديقك الحميم .
- الرشيدى : ماذا أصنع به ؟ لقد كان صديقى فيما مضى حين كنا فى رشيد ، أما اليوم فلا صلة بينى وبينه .
- زينب : هو الآن موجود فى القاهرة . ألا تحب أن تلقاه ؟

- الرشيدى : كلا شأن لى به .
- (يسمع صوت الجنرال مينو قادما من الخارج فينسل الرشيدى خارجا من الباب الخلفى كأنه لا يريد أن يراه) .
- زينب : (بصوت خافض) أرأيت يا محى الدين ؟ هذه قرينة جديدة .
- محى الدين : بعد البرهان الواضح .
- فرانسواز : (صوته) أخيرا عدت إلى مقر القيادة العامة .
- مينو : (صوته) صه .
- زبيدة : (صوته) أجئت بها مرة ثانية يا عبد الله مينو ؟
- (تنسحب زينب ومحى الدين إلى الجانب الأقصى من الرواق حيث لا يراها أحد ممن على المسرح) .
- (يدخل مينو وفرانسواز من جانب وتدخل زبيدة من جانب آخر) .
- زبيدة : يا هذا ماذا جاء بك ؟ ألم أمنعك من دخول بيتى ؟
- فرانسواز : هذا ليس بيتك . هذا بيت قائدنا العام الجنرال مينو .
- زبيدة : يرضيك يا سيدى أن تتحدانى هكذا فى بيتى ؟ هذه الأفاقة .
- فرانسواز : الأفاقة ؟
- مينو : فرانسواز ، ما خطبك ؟ لماذا لا تقولين لها الحقيقة ؟
- لماذا لا تقولين لها إنك جئت اليوم لتوديعي ؟
- فرانسواز : إنها بادرتنى بالإساءة . هذه امرأة لا يمكن التفاهم معها .

- زبيدة : وأنا لا أحب أن أتفاهم معك .
- فرانسواز : أوفوار جنرال مينو .
- مينو : أوفوار فرانسواز .
- (تخرج فرانسواز)
- مينو : ما هذا الذى صنعت ؟ أين آداب اللياقة ؟
- زبيدة : آداب اللياقة لا تكون مع أمثالها .
- مينو : إنما جاءت اليوم لتودعنى وتنصرف .
- زبيدة : إلى متى يودعك الناس كل يوم وأنت لا تتحرك ؟
- مينو : (يستشيط غضبا) اللعنة . أنت أيضا صرت كلييرية ؟
- زبيدة : كلييرية ؟
- مينو : هذا ما يقوله الكلييريون عنى .
- زبيدة : هم إذن على حق . كان عليك أن تسارع بالسفر إلى الإسكندرية أول ما بلغك ظهور السفن الإنجليزية فى مياهها ، لا أن تتردد وتسوف من يوم إلى يوم .
- مينو : (يلتفت إلى حيث تقف زينب مع محبى الدين) زينب أنت هنا ؟ كل هذا منك ؟
- زينب : منى ؟ ما ذنبى أنا يا سيدى الجنرال ؟
- مينو : أنت التى علمتها كل هذا . ما كانت هكذا قبل أن تصادقك .
- زينب : يا جنرال مينو كان ينبغى أن تسر إذ نصحتك زوجتك .
- مينو : كلاً لا حاجة لى إلى نصائحها ولا إلى نصائحك .

ما للنساء والسياسة ؟

زينب : أتوجه هذا السؤال إليّ ؟

مينو : نعم .

زينب : ما كنت لأقبل هذا السؤال حتى من والدى فكيف أقبله

منك ؟

مينو : لا تدخلي إذن في شئوني .

زينب : هذه شئون بلدنا لا شئونك .

مينو : قد جعلنا للبلد ديوانا فهو الذى ينظر في شئونه .

زينب : الديوان الذى جعلت صهرك عضوا فيه ؟

مينو : نعم . لو كان حظك حسنا لما رفضت الزواج منه .

زينب : يا جنرال مينو لا أسمح لك أن تتدخل في شئوني الخاصة .

مينو : عجباً . تبيحين لنفسك ما لا تبيحين لغيرك .

زينب : يا جنرال مينو إنى أكلمك في الشئون العامة لا في الشئون

الخاصة ، وذلك من حقى ومن واجبى .

زبيدة : يا سيدى ألا تسمع أولا ما عندها ، ولك أن تقبل بعد

ذلك أو لا .

مينو : عندك شئ جديد ؟ هاتى .

زينب : قل له يا محى الدين بنفسك .

(تسحب زبيدة إلى حيث تقف وراء حجاب ويتقدم

محى الدين مقتربا من مينو) .

محى الدين : يا سيدى الجنرال لقد تبين الآن لماذا حرص الإنجليز على

نقض معاهدة العريش .

مينو : لماذا ؟

محي الدين : ليتاح لهم بعد ذلك أن يحتلوا بلادنا مكانكم .

مينو : ما جئتني بجديد . هذا ما يردده الكلييريون .

محي الدين : لا شأن لنا بالكلييريين . ولكن ألا تحب يا جنرال مينو أن

تهزم هؤلاء الإنجليز ، وتبطل كيدهم ؟

مينو : هذا ما أعمل من أجله .

محي الدين : إنك ما ترددت حتى اليوم لملاقاتهم إلا أنك تخشى إذا

ما تركت القاهرة أن ينقض عليها العثمانيون من الشرق .

مينو : أجل هذا صحيح .

محي الدين : فماذا ترى لو كفييناك نحن أمر العثمانيين لتفرغ جنودكم

جميعا لقتال الإنجليز بالساحل ؟

مينو : هيه .. لعلك تعنى تلك الفرق التى أطلقت عليها اسم

جيش الشعب ؟

محي الدين : نعم .

مينو : كأنكما ما زلتما على صلة بها ؟

زينب : نعم .

مينو : ألم آمر بحل هذه الفرق من قبل ؟

زينب : فى وسعنا أن نجتمعها ولكن ليس فى وسعنا أن نحلها .

مينو : نهتمانى . والله لا يقر لى قرار حتى أقضى عليها فلا يبقى لها

وجود .

زبيدة : يا سيدى لم تركب رأسك ؟ ألا ترى اليوم أن بقاءها فى مصلحتك ؟ إنها ستكفيك أمر الأتراك فلا يبقى أمامك غير الإنجليز .

مينو : كلا لا أستعين على أعداء يأتوننا من الخارج بأعداء يبتون لنا من الداخل .

(يدخل فردييه وبلانش فيتبادلان التحية مع الحاضرين ، وتدخل بلانش إلى حيث تقف زبيدة خلف الحجاب) .

(يتهامس محبى الدين وزينب جانبا كأنهما يتفقان على تدبير خطير) .

فردييه : جئنا نستودع منك يا جنرال مينو .

مينو : متى قررتما السفر ؟

فردييه : الساعة .

مينو : فى هذه الظروف الصعبة ؟

فردييه : فى سبيل العودة إلى الوطن يهون كل شيء .

مينو : هذه مخاطرة .

فردييه : والبقاء هنا أيضا مخاطرة .

مينو : أنت أيضا مع هؤلاء الكليريين على ؟

فردييه : كلا لا شأن لى الآن بالسياسة . كل ما تريده بلانش وأنا

أن نصل إلى فرنسا بسلام .

مينو : ترافقكما السلامة .

- فرديه : فرقتي تتمنى لك النصر والتوفيق .
- مينو : أنت رجل كريم يا فرديه . ولن أنسى موقفك النبيل مني أبدا . انتظر حتى أحملك رسالة إلى القنصل الأول بونايرت . (يخرج) .
- (يدنو فرديه من محي الدين وزينب وتدخل بلانش فتضم إليهم) .
- زينب : لم نستطيع أن نقنعه بخطة جيش الشعب .
- فرديه : قد قلت لكما إنه لن يرضى . هذا رجل يشك فينا نحن الفرنسيين فكيف يثق في المصريين ؟
- بلانش : اسمعي يا زينب وأنت يا محي الدين . لن ندعكما حتى تسافرا معنا . إن كنتما لا تريدان فرنسا فإلى أي بلد آخر في أوروبا .
- زينب : شكرا لك يا مدام فرديه لا سبيل إلى ذلك .
- بلانش : في بقائكما خطر عليكما ، وعليك أنت يا زينب خاصة .
- فرديه : أجل يا زينب . إن العامة لن يغفروا لك خروجك على تقاليدهم وسيتهمونك بأبشع التهم .
- بلانش : لقد أدبنا ما عليكم لقومكما وبلادكما ، ولن تقدرا أن تقدما أكثر مما قدمتا ، فأنجوا بأنفسكما وعيشا مع الغائبين .
- زينب : ماذا ترى يا محي الدين ؟

محيى الدين : اذهبي أنت معهما يا زينب ، وسأبقى أنا وأواصل الكفاح بالنيابة عنك .

زينب : كلا يا ابن عمى لن أتركك وحدك .

محيى الدين : الخطر عليك يا ابنة عمى أكبر من الخطر على .

زينب : قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا .

(يعود مينو فيسلم لفرديه الرسالة)

فرديه : الوداع يا جنرال مينو .

مينو : الوداع .

فرديه : (لزينب ومحيى الدين) إلى أين ؟

زينب : سنشيعكما حتى المركب .

بلانش : وداعا يا زبيدة .

زبيدة : (صوتهما) وداعا يا بلانش .

(يخرج الأربعة)

مينو : (ينظر إلى زبيدة مليا وهي كالفاضية ثم يدنو منها)

زبيدة .

زبيدة : (لا تحيب) ...

مينو : أم سليمان .

زبيدة : ماذا تريد ؟

مينو : رضاك .

زبيدة : وهل أبقيت في قلبي موقعا للرضى ؟

مينو : من أجل هذه الحمقاء فرانسواز ؟

- زبيدة : لا يليق أن تجيء بها إلى البيت .
- مينو : أظنها لن تجيء إلى البيت مرة أخرى .
- زبيدة : وهؤلاء الجوارى اللاتي ملأت بهن البيت ؟
- مينو : لا يصح أن تعيش امرأتى دون جوارى يخدمنها .
- زبيدة : يخدمنتى أم يخدمنك ؟
- مينو : يخدمننا معا . يقولون إن هارون الرشيد كان له ألف جارية .
- زبيدة : وهل أنت هارون الرشيد ؟
- مينو : سأكون أنا سلطان المسلمين يا زبيدة ، وستكونين أنت سلطانة .
- زبيدة : تذكر أن بونابرت قد طمع في ذلك فلم ينجح .
- مينو : أنا أصلح لهذا المنصب منه . أنا من بيت عريق وزوجتى من بيت عريق ، وأنا أسلمت وهو ادعى الإسلام ولم يُسلم . ومن محاسن الصدق أن اسمك زبيدة بنت جعفر زوج هارون الرشيد .
- زبيدة : سبحان الله .. الأرض تتزلزل تحت قدميك وأنت تحلم هذه الأحلام .
- مينو : لا تصدق هذه الأراجيف . سوف ترين كيف ألقى بالإنجليز في البحر وأشتت جميع العثمانيين ليموتوا في الصحراء .
- زبيدة : هذه أحلام أخرى .

- مينو : زبيدة . لا تدعى زينب تفسدك على .
زبيدة : وما شأنى فى هذا ؟
مينو : إنها تحسدك . تذكرى أنها كانت تطمع أن تكون هى السلطانة .
زبيدة : كان بونابرت يمنىها بذلك ، وقد ذهب بونابرت فنتسيتها ونسيت أحلامه .
(يدخل الرشيدى يحمل معه صورة كاريكاتورية)
مينو : ما هذا الذى بيدك ؟
الرشيدى : (يضحك) هذه صورتك يا سيدى ممطيا صهوة جواد .
زبيدة : (تنظر وتضحك) والجواد فوق ظهر سلحفاة .
الرشيدى : والسلحفاة تسير ببطء نحو الإنجليز .
مينو : (فى غيظ من ضحكها) وهذه أنت وابنتك سليمان راكبين على جمل .
زبيدة : قاتلهم الله . حتى البرقع لم ينسوه . وما هذه يا ترى ؟
مينو : هذه أوانى مطبخك .
زبيدة : لكنها فى صورة مدافع .
مينو : ألم تفهمى ماذا يعنون ؟
زبيدة : بلى فهمت الآن . يعنون أنها مدافعك .
(تضحك ويضحك الرشيدى)
مينو : (غاضبا) كفى ! من أين جئت بهذه الصورة ؟

- الرشيدى : اخذتها من أحد الجنود يا سيدى .. كانوا يتداولونها بينهم .
- مينو : (ينظر فى الصورة) مطبوعة فى مطبعة لو كورييه دى ليجبت . ويل لهم .
- (ينادى) يا حاجب .
- الحاجب : نعم يا سيدى الجنرال (يدخل)
- مينو : انطلق إلى جريدة لو كورييه دى ليجبت . قل لهم يحضروا رئيس التحرير والمصورين فى الحال .
- الحاجب : هنا يا سيدى الجنرال ؟
- مينو : نعم .
- (يخرج الحاجب ثم يعود)
- الحاجب : الجنرال رينيه يا سيدى والجنرال داماس والجنرال لانوس .
- مينو : اللعنة . ماذا يريدون ؟ قل لهم يدخلوا وانطلق أنت فى مهمتك .
- (يخرج الحاجب وتنسحب زبيدة إلى الداخل ثم يدخل الجنرالات الثلاثة) .
- الثلاثة : صباح الخير .
- مينو : صباح الخير ماذا تريدون .
- (يطبق الصورة ويتناولها للرشيدى)
- رينيه : أهذه الصورة الكاريكاتورية ؟

(يضحك ويضحك الآخرون)

- مينو : أين رأيتموها ؟
 رينييه : متداولة بأيدي الناس في كل مكان .
 مينو : هيه كأنكم من أجلها جئتم . من الذى رسمها منكم ؟
 الثلاثة : نحن لسنا رسامين .
 مينو : من الذى أوحى بالفكرة ؟
 لانوس : أنت .
 مينو : ماذا تعنى ؟
 لانوس : المعنى واضح .
 مينو : لو بقى لديكم شىء من كرامة الجندية لما سمحتم لرجالكم أن يتحكموا بقائدهم الأعلى على هذه الصورة المزرية .
 داماس : وهل أبقيت أنت لأحد شيئاً من كرامة الجندية ؟
 مينو : يا إلهى .. ماذا فعلت حتى أستحق منكم هذه الكراهية ؟
 داماس : ألا تدري ماذا فعلت ؟ ألم تعزلنى من منصبى فى الجيش بغير محاكمة ؟
 مينو : لأنك اتهمتنى بأنى اشتركت فى قتل كليير .
 داماس : أنا ما زلت حتى اليوم أتهمك ، فحاكمنى إن كنت واثقا فى براءتك .
 مينو : أنا لا أريد أن أثير فتنة فى الجيش من أجل تهمة باطلة ليس عليها دليل .

داماس : أكبر دليل عليها أنك ما زلت حتى اليوم تكره كليبر
وتنفر من ذكره ، وتحاول تلطيخ سمعته وتضطهد
أصحابه .

مينو : بلى أصحابه هم الذين يضطهدوني ويأثمرون ضدى .
لأنوس : إنك لا تدع فرصة للإساءة إلى ذكرى كليبر إلا

انتهزتها ، حتى سميت ابنك سليمان على اسم قاتله .
مينو : يا قوم أنا سميت ابني سليمان مراد ، ولم أسمه سليمان
الخلبي .

لأنوس : هل ضاقت الأسماء عليك فلم تجد غير هذا الاسم ؟
داماس : بل لقد بلغنا أنك تصرح بذلك في مجالسنا الخاصة ،
وتقول إن سليمان الخلبي يستحق أن يقام له تمثال بدلا
من الخازوق الذى وضع عليه .

مينو : هذا كذب وبهتان .
داماس : لا تحاول أن تخدعنا . إن أخبارك تصل إلينا أولا بأول .
مينو : قولوا ما شئتم فلن تستطيعوا أن تنكروا الحقيقة البازغة

بزوغ الشمس ، وهى أن كليبر إنما قتله غروره وصلفه
وتجبره على المصريين وتطاوله على كبرائهم وشيوخهم .
وطالما نصحته وحذرته وأنذرتة فلم يستمع لنصيحتى .
داماس : أنكرت عليه قسوته على السيد السادات إذ حبسه
وغرمه غرامة كبيرة . أليس كذلك ؟

مينو : نعم وأمورا أخرى كثيرة .
: مأساة زينب :

- داماس : خيرنى لماذا أبقيت السادات فى سجنه بعدما صار الحكم إليك ؟
- مينو : ليدفع ما بقى عليه من الغرامة .
- داماس : لكنك كنت تنكر على كليبر تحميله تلك الغرامة .
- مينو : لم أستطع أن أسقطها عنه لحاجتنا إلى المال .
- داماس : ودفع الغرامة التى عليه ؟
- مينو : نعم .
- داماس : فلم أعدته إلى السجن مرة أخرى ؟
- مينو : على سبيل الاحتياط لئلا يحرض الناس علينا فى هذه الأيام العصيبة .
- داماس : أنت إذن كاذب إذ تتحدث عن طغيان كليبر وجبروته وأنت تصنع مثله .
- رينيه : دعونا يا قوم من هذا كله ولنتكلم فيما جئنا من أجله .
- مينو : ماذا بقى عندكم من كلام ؟
- رينيه : إلى متى نترك الجنرال قريان يدافع الإنجليز وحده فى الإسكندرية ؟
- لانس : ألم يستنجد بك مرة بعد مرة ؟
- داماس : أما آن لك أن تتحرك بالجيش إليه ؟
- مينو : هذا يطلب منى أن اتوجه بالجيش كله إلى الإسكندرية .
- رينيه : هو على حق فيما طلب .
- مينو : وأترك القاهرة بغير دفاع ليستولى عليها العثمانيون ؟

- رينيه : الخطر اليوم على الإسكندرية لا على القاهرة .
- مينو : القاهرة هي العاصمة فالخطر عليها أكبر .
- رينيه : لقد أضعت تسعة أيام وأنت تتوقع زحف العثمانيين من الشرق ، وتترك سفن الإنجليز تهاجم الإسكندرية ليلاً ونهاراً وتصلها ناراً حامية .
- مينو : ما كنت أعلم أن العثمانيين سيتأخروا زحفهم حتى اليوم .
- داماس : بلى أنت جبان . تريد أن تبقى هنا بالقاهرة لتكون بمأمن من أخطار القتال .
- مينو : كذبت .
- داماس : هذا دأبك في كل حين . كل أفراد الجيش يعرفون ذلك .
- رينيه : (في سخرية خفية) لو كان قائدنا العام يخشى الموت لأسرع إلى الإسكندرية فراراً من الطاعون الذي انتشر في القاهرة .
- مينو : أجل فهمه يا جنرال رينيه .
- داماس : أنت تخاف الإنجليز أكثر من الطاعون ، وتؤثر ميتة الكلاب على ميتة الأبطال .
- مينو : يا هذا بأي حق تكلمني الآن وأنت معزول ؟
- داماس : أنا لا أعترف بهذا العزل . فليس لك أن تعزلني إلا بعد محاكمتي أمام مجلس عسكري .
- (يدخل أحد الجنود فيؤدي التحية العسكرية ثم يناول مينو رسالة) .

- رينيه : من الإسكندرية ؟
الجندي : نعم .
مينو : (كالتضايق) انصرف الآن حتى أبعث لك (يفض الرسالة ويتصفحها) .
(يخرج الجندي)
- رينيه : من الجنرال فريان ؟
مينو : نعم .
رينيه : ماذا ينوي ؟
مينو : (في اكتاب) ينوي أنه لم يستطع أن يصد الإنجليز وأنهم نجحوا في إنزال قواتهم بالبر
رينيه : ألم نقل لك ؟
لانوس : ماذا أنت صانع الآن ؟
داماس : (ساخرا) سيتحصن بجنوده في القاهرة حتى يمنع الإنجليز من دخولها .
مينو : هذا كل ما تحسنونه في ساعة الجد .. السخرية .
داماس : وماذا تنتظر منا بعد كل الذي فعلته غير السخرية ؟
لانوس : أنت الذي مكنت الإنجليز من النزول .
مينو : هكذا أنتم دائما معشر الكليبريين . تتصلون من التبعة التي عليكم وتلقونها على .
داماس : وهذه التبعة أيضا نريد أن تلقينا عليها ؟
مينو : أوقد نسيم معاهدة العريش ؟

- الثلاثة : ما بالها ؟
- مينو : هى التى جرأت الإنجليز علينا وأطمعتهم فى إخراجنا من هذه المستعمرة ، ليجعلوها مستعمرة لهم .
- لأنوس : تريد أن تقول إن كليبر هو المسئول ؟
- مينو : نعم .
- لأنوس : ولذلك لا تريد أن تواجههم اليوم أو تحاربهم حتى تكون التبعة كلها على كليبر ؟
- مينو : كلا . لأتوجهن إليهم وأقاتلنهم .
- رينيه : متى ؟
- مينو : الليلة .
- داماس : وتترك العاصمة ؟
- مينو : (فى امتعاض) سأترك بها ألف جندى للدفاع عنها .
- لأنوس : بقيادة من ؟
- مينو : بقيادة الجنرال بليار . لا تلومونى . أنا لا أثق إلا فيه .
- لأنوس : أنا أفضل أن أقاتل الإنجليز معك .
- رينيه : وأنا كذلك .
- مينو : كلا يا جنرال رينيه . أنت تتوجه إلى بلبس والصالحية .
- رينيه : ماذا أصنع فى بلبس والصالحية .
- مينو : لتصد العثمانيين عن القاهرة .
- رينيه : أنت بحاجة إلى وجودى فى الإسكندرية .

- مينو : أنا بحاجة إلى وجودك في بلبس والصالحية .
- رينيه : أنت إذن تريد إبعادى هناك لأنك لا تطيقنى .
- مينو : لقد مُررت بكم . لو أنى أرسلت غيرك إلى بلبس وأبقيتك معى لاعترضت أيضا على ذلك . لا شئ يرضيكم منى أبدا .
- رينيه : يا جنرال مينو أنت تعرف أن ما تقوله غير صحيح . إلى أطالب بوجود سائر القواد معك في معارك الشمال لا بوجودى أنا وحدى .
- مينو : سائر القواد ؟
- رينيه : نعم .
- مينو : ومعهم فرقهم ؟
- رينيه : بالطبع .
- مينو : ونحلى الصعيد والمراكز الأخرى ؟
- رينيه : نعم لا يصح أن نبقهم مبعثرين في أرجاء البلاد وأنت بحاجة إليهم في هذه المعارك الفاصلة .
- مينو : أتوافقانه على هذا الرأى ؟
- داماس : نعم .
- لانوس : هذا هو الرأى السديد .
- مينو : كلا لن أخلى الصعيد والمراكز الأخرى أبدا . ما أراكم تبغون إلا أن تم على يدى الهزيمة .
- رينيه : ماذا تقول ؟ أنبغى هزيمة يلحقنا عارها جميعا ؟

- مينو : لتؤكدوا بها انتصار كليبر في معركة عين شمس .
- لائوس : كليبر . كليبر . ليس في ذهرك غير كليبر .
- داماس : هذان القاتل باسم القتل .
- مينو : القاتل هو سليمان الحلبي .
- داماس : ليس هو وحده بل له شركاء كثيرون .
- مينو : (صائحا) كفى . أنا القائد العام . لا أريد أن يجادلني أحد أو يعصيني أحد . على أن أمر وعليكم أن تطيعوا .
- رينيه : التبعة إذن عليك أنت وحدك .
- مينو : أجل . التبعة على وحدي .
- (تسمع ضوضاء . من الخارج من بعيد)
- الثلاثة : ما هذا ؟
- مينو : لعلهم جاءوا بالمصورين لأعاقبهم .
- داماس : أتعاقبهم على إعلان الحقيقة ؟
- مينو : ليتعلموا كيف يحترمون القائد العام .
- (يدخل الحاجب)
- الحاجب : يا سيدى الجنرال لم أجد أحدا في دار الجريدة لا رئيس التحرير ولا المصورين .
- مينو : أين ذهبوا ؟
- الحاجب : لا أحد يعلم .
- مينو : ألم تسأل من هناك ؟

- الحاجب : لا أحد هناك . الدار مقفلة .
(تتعالى الضوضاء حتى تقترب)
مينو : ما هذه الضوضاء إذن ؟
الحاجب : لست أدري يا سيدى الجنرال .
مينو : اخرج فانظر . (يخرج الحاجب) .
(تتضح أصوات الجماهير وهى تردد : الجاسوس .
الجاسوس) .
(يدخل محيى الدين وزينب فيدهش الحاضرون)
زينب : أيها السادة قد قبضنا لكم على الجاسوس الإنجليزى
ردستون .
(يتغير وجه مينو . ويضطرب الرشيدى)
رينيه : أين هو ؟
زينب : أيها الرجال ادخلوا به .
(يدخل ثلاثة من العميان من أتباع الجوسقى يسوقون
ردستون وهو مكتف ويدفعونه إلى وسط المسرح ثم
ينسلون خارجين كأنهم أشباح) .
(يقترب الرشيدى من مينو ويحاوله مسدسا فى
خفية) .
مينو : أين وجدتموه ؟
زينب : وجدوه عند القلعة يتجسس .
ردستون : (يلحظ مينو يصوب المسدس نحوه) كلا لا تقتلنى

يا جنرال مينو .
: لا تقتله يا جنرال . لانوس
: انتظر حتى نستنطقه . رينييه
: (يفرغ ثلاث رصاصات في صدره) ليس للجاسوس مينو
عندنا إلا الموت .
(يسقط رءسوتون ميتا على الأرض ويقع ارتباك في
المجلس وتتطلع زبيدة من خلف الحجاب . وينظر
بعضهم إلى بعض مبهوتين) .
: الآن انكشف الغطاء . الآن اتضح كل شيء : داماس

(ستار)

الفصل الرابع

في منزل والدة زينب بحى الجودرية .
جانب من الفناء الداخلى فى وسطه فسقية .
يظهر فى الجانب الأيمن من المسرح جزء من
الرواق الذى يحيط بالفناء . تمتد به أريكة مكسوة
بأخمل عليها الوسائد والمساند . بابان أحدهما فى
أقصى المسرح يؤدى إلى داخل المنزل والآخر فى أدنى
المسرح يؤدى إلى الخارج .

الوقت : صباح يوم ١٤ يوليه سنة ١٨٠٩
(عند رفع الستار نرى زينب فى الرواق وأمامها
أحد العميان) .

زينب : تكلم الآن يا حافظ لا أحد عندنا .
حافظ : اختطفنا البارحة ثلاثة من عساكر الإنجليز فى الجزيرة
فقتلناهم .

زينب : عظيم . والجثث أين ألقيت بها ؟
حافظ : بقرب المعسكر العثماني .

زينب : هلا ألقيتموها هذه المرة بقرب معسكر المماليك حتى
يتهمهم الإنجليز أيضا كما اتهموا الفرنسيين والعثمانيين من

قبل ؟

- حافظ : الواقع يا سيدتى أن المالك لم يكونوا في خطتنا .
- زينب : المالك أهم لأن الصلات بينهم وبين الإنجليز أوثق .
- حافظ : في المرة القادمة إن شاء الله .
- زينب : في المرة القادمة ؟ .
- حافظ : نعم .
- زينب : وإذا وقع لى شيء يا حافظ .
- حافظ : كفى الله الشر .
- زينب : يجب أن نواجه الأمور بشجاعة .
- حافظ : سنسند الأمر إلى محيى الدين ابن عمك .
- زينب : أصبتم .
- حافظ : ليس عندنا غيره .
- زينب : أوصيكم به خيرا فهو شاب طيب ولا عيب فيه إلا رفته
ولينه ودمائة أخلاقه . ليس فيه مضاء شيخكم
الجوسقى ولا صرامته ولا دهاؤه ، ولكن ستجدون فيه
الإخلاص والتواضع والصبر والإنسانية .
- حافظ : اطمئنى فسيجد منا كل احترام وطاعة .
- (يتحرك لينصرف فتشيعه زينب إلى الباب)
- زينب : خذ هذا لأم داود (تناوله كيسا من النقود) فل لها أنا
فى انتظارها لتزورنى الساعة .
- حافظ : سمعا يا سيدتى (يخرج) .

(تدخل أم زينب)

أم زينب : زينب . ماذا كان الأعمى يقول لك ؟
زينب : لا شيء . أعطيته شيئاً لأم داود وأمرته أن يدعوها
لزيارتنا .

أم زينب : والجثث ؟

زينب : سمعت يا أماه ؟

أم زينب : سمعت كل شيء .

زينب : فاكتفى عنا يا أماه .

أم زينب : كل هذا ولا تريد أن تهربى أو تختبئى منهم ؟

زينب : لا جدوى يا أماه . إنهم جميعاً يطلبوننى . الفرنسيون
والإنجليز والأتراك والمماليك ، حتى أبناء جلدتى
المصريون .

أم زينب : ذنبك يا بنتى . تحدّيتهم جميعاً فألبتهم عليك .

زينب : فى سبيل الله يا أماه والله من ورائهم محيط .

أم زينب : حتى يحيى الدين ابن عمك لم يسأل عنا اليوم .

زينب : سيحضر بعد قليل .

أم زينب : عادته أن يحضر من أول الصباح .

زينب : ذهب اليوم ليقابل الجنرال الإنجليزي هتشنسون .

أم زينب : ماذا يصنع عنده ؟

زينب : الجنرال الإنجليزي هو الذى دعاه لمقابلته .

أم زينب : لا بد أنه سينتقم منه لتلك الإغتيالات .

- زينب : صه .. لم يعلم سرها أحد .
- (يسمع قروع على الباب الخارجى)
- أم زينب : يا حافظ يا حفيظ . انظرى يا لطيفة من ؟
- لطيفة : (تدخل) السيدة زبيدة .
- زينب : (تنهض لاستقبالها) أهلا وسهلا . تفضلى يا زبيدة .
- زبيدة : (تدخل حاملة طفلها سليمان مراد) صباح الخير
- يا خالتي أم زينب .
- أم زينب : صباح النور يا بنتى .. تفضلى .
- زبيدة : لا وقت للجلوس . جئت لأستودع منكم . أنا راحلة
- بعد قليل .
- أم زينب : إلى أين ؟
- زبيدة : مع الجيش الفرنسى إلى رشيد .
- زينب : (تأخذ الطفل منها) اجلسى قليلا .
- زبيدة : أخى ينتظرنى أمام الباب .
- أم زينب : دعيه يدخل .
- زبيدة : كلا لا أريده أن يدخل . سأجلس عندكم لحظة
- (تجلس) زينب . أنصتى إلى .
- زينب : (تداعب الطفل وتقبله بحنان) يا حبيبى . ما أحلاه .
- زبيدة : دعينا من الطفل . استمعى إلى فالوقت ضيق .
- زينب : نعم .. ماذا عندك ؟
- زبيدة : احزمى ثيابك وأشياءك وتعالى ارحلى معنا إلى رشيد .

- زينب : ماذا أصنع هناك ؟
- زبيدة : تأمنى على حياتك . أنت هنا فى خطر . قد أخذت لك
إذنا خاصا .
- زينب : ممن ؟
- زبيدة : من القائد العام الجنرال بليار .
- زينب : هذا سيسلمنى للإنجليز أو للأتراك .
- زبيدة : كلا يا زينب . إن من شروط الصلح التى اتفقوا عليها أن
لمن شاء من الأهالى المتصلين بالفرنسيين أن يرحل معهم
فى أمان .
- زينب : يا زبيدة يا أختى العزيزة أترضين لى أن أكون من صنائع
الفرنسيين أو حاشيتهم ؟
- زبيدة : أرضى لك ما أرضاه لنفسى .
- زينب : أنت زوجة قائدهم العام وأم ولده فلا حرج عليك ،
ولكنى كنت أسعى لتحرير البلاد منهم ومن غيرهم من
الغزاة والمحتلين .
- زبيدة : إنهم اليوم بسبيل الجلاء عن البلاد فما عادوا غزاة
ولا محتلين .
- زينب : كلا يا زبيدة .. إن خرجت معهم اليوم كنت كذلك
الخائن الجنرال يعقوب الذى لم يكتف بالخروج معهم
حتى أراد أن يكره أبناء ملته الأقباط على الخروج معه ،
فثاروا عليه وتركوه .

الرشيدى : (صوته) زبيدة . يا زبيدة . لقد تأخرنا . (يدخل
فتسحب أم زينب) .

زبيدة : (غاضبة) ما هذا ؟ أتدخل هكذا دون استئذان ؟

الرشيدى : أردت أن أسلم على زينب وأتزوّد بنظرة . هل استطعت
أن تقنعها بالسفر معنا ؟

زبيدة : لا شأن لك . اخرج وانتظرنى بره . إن دخلت مرة
أخرى فلن أقوم من مجلسى هذا ولو فاتنى الميعاد .

الرشيدى : حرام والله أن يروح هذا الجمال كله هدرًا بأيدي أولئك
الأجلاف . (يخرج) .

(تعود أم زينب)

زبيدة : سامحني يا زينب . أنا خجلانة من تصرفه .

زينب : لا عليك يا أختي .. ليس ذنبك (تنظر نحو الباب)
أهلاً أم داود . (تنهض لتستقبلها) تفضلي يا أم داود .
(تدخل أم داود حاملة طفلاً صغيراً هو حفيدها
سليمان بن داود فبادل التحية مع النسوة الثلاث ثم
تجلس) .

زبيدة : قد آن لى الآن أن أقوم .

أم زينب : كلا .. انتظري حتى يجيء الشراب .

زبيدة : لا داعي يا خالة .

أم زينب : لا بد أن تشربى عندنا شيئاً . الدنيا حر .

(تدخل الجارية لطيفة بصنية عليها أقداح من شراب)

- الورد فيشر بن ويشرب الطفلاق أيضا) .
- زينب : سبحان الله . ما أعجب تصاريق القدر ! كيف جمع
اليوم بيننا نحن السلطانات الثلاث . (تشير إلى نفسها
وإلى زبيدة وأم داود) .
- زبيدة : (تشير إلى أم داود) الهائم أيضا ؟
- زينب : هذه أم داود يا زبيدة . زوجة الشيخ الجوسقى الذى
حدثك عنه .
- زبيدة : هى إذن السلطانة الأولى .
- زينب : أجل وهذا حفيدها سليمان .
- زبيدة : على اسم ابنى .
- زينب : وكلاهما كان مرشحا لولاية العهد .
- أم زينب : ونسيت الثالث يا زينب ؟
- زينب : من ؟
- أم زينب : ابنك الذى أسقطته .
- زينب : (يظهر فى وجهها الأسى) صحيح . قتلت ابنى
بيدى . لعنة الله على أبيه .
- زبيدة : (تهض مستأذنة فتعانق زينب وهى تبكى) أنا لمن
أنسى أفضالك يا زينب ومواساتك لى فى أحلك ساعات
حياتى .
- زينب : أرجو لك التوفيق يا زبيدة .
- زبيدة : معه ؟ لا أظن يا زينب . إنه رجل أعرق . انظرى كيف

أغضب كبار قواده عليه حتى خسر معركة كانوب
برعونته وسوء قيادته ، ثم لم يشأ أن يعترف بهذا الصلح
الذي عقده بليار وبقي يقاتل وحده في الإسكندرية .

زينب : لا تيئس . سيضطر هو أيضا إلى التسليم عما قريب .

زبيدة : زينب . إني لأحتقر نفسي حين أنظر إليك . أين أنا

منك ؟ أنت في القمة وأنا في القاع السحيق . ليحرسك

الله يا زينب . (تحمل طفلها وتخرج) .

أم داود : أهذه زبيدة الرشيدية التي تزوجت الجنرال عبد الله

مينو ؟

زينب : نعم .

أم داود : والطفل ابنها منه ؟

زينب : نعم .

أم داود : طفل حلو .

زينب : ليس أحلى من سليمان بن داود . (تأخذه من حجر أم

داود فتناغيه وتقبله) ابنها وابنى كلاهما دخیل .

أما حفيدك هذا فهو الأصيل .

أم داود : هاتيه لئلا يبول على حجرك . (تحاول أخذه منها

فيمتنع) .

زينب : لا يريد أن يفارقني . انظري إنه يبوسني .

أم داود : الملعون . رآك أحلى مني فتعلق بك .

(تضحك النسوة الثلاث)

أم زينب : وأين أمه يا أم داود ؟
أم داود : طلقها داود من زمان .
أم زينب : لماذا ؟
أم داود : هي التي طلقته في الحقيقة ، لم تشأ أن تعيش معه بعد وفاة الشيخ .

أم زينب : وتركت ابنها لك ؟
أم داود : تزوجت رجلاً آخر فأخذنا ابنتها منها .
أم زينب : وداود ابنك ما شغله ؟
أم داود : (تضحك) ما شغله ؟
زينب : أمي لا تعرف عنه شيئاً .
أم داود : هذا غبي أبله لا يصلح لشيء .
زينب : (كالمعزية) البركة في سليمان يا أم داود . سيكون له

شأن إن شاء الله . سمعت أن فيه ملاح من جده .
أم داود : نعم لقد تنبأت بذلك قبل أن يولد . قلت للشيخ إن
الخلفة مثل الرؤيا تأتي على العكس . أنت ذكي فطلع
منك هذا الأبله . وهذا الأبله سيطلع منه طفل ذكي
مثلك . فضحك مني ذلك اليوم ولم يصدقني . يا ليتني
عاش ليرى مصداق كلامي .

(يتضحكن)

زينب : رحمة الله على الشيخ الجوسقي . لقد سبق عصره .
أم داود : دعينا منه . لو كان فيه خير لما رفض السلطنة حين

- عرضها عليه بونا برته .
- زينب : تلك هي عظمته . ألى أن يرشوه بها حاكم أجنبى .
- أم داود : أليس جنونا منه .. أن يلطم بونا برته على خده ؟
- زينب : منتهى الشجاعة يا أم داود .
- أم داود : أى شجاعة يا بنتى ؟ لقد دفعه بذلك إلى قتله ، فصرنا يتامى من بعده .
- زينب : إن الله لا ينسى أبناء شهدائه وسيجعل لهم بعد عسر يسرا .
- أم داود : لولا معونتك لنا يا بنت الأكابر لضعنا فى هذا البلد .
- زينب : إنما ندفع بعض الدين الذى علينا للشيخ سليمان الجوسقى .
- أم داود : على فكرة يا بنتى لعلك غلطت اليوم . خذى .. كثر الله خيرك .
- زينب : ما هذا ؟
- أم داود : الكيس الذى بعثته مع حافظ .
- زينب : كلا يا أم داود ما غلطت . هذا من أجل الشهر القادم .
- أم داود : ولماذا التقديم ؟
- زينب : ربما يعنُّ لى سفر مفاجئ .
- أم داود : إلى أين يا بنتى ؟
- زينب : إلى مكان قريب !
- أم داود : سر من الأسرار ؟

- زينب : نعم . نعم .
- أم داود : ربنا يستر عليك كما سترت علينا يا بنتي . بجاه النبي .
(تنهض لتصرف) ويعوضك بابن الحلال والذرية
الصالحة . (تشيعها زينب وأم زينب حتى الباب) .
- أم زينب : يا بنتي كل أصدقائك يخافون عليك وأنت لا تخافين على
نفسك .
- زينب : يا أماه إنهم سيؤذونك أنت إن هربت .
- أم زينب : لا بأس يا زينب ، سأتحمل أذاهم قليلا في سبيل
نجاتك .
- زينب : كلا يا أماه . كفى ما أصابك بسببي من قبل .
- أم زينب : ما أصابني يا زينب إلا ما أصابك .
- زينب : أنا كنت سبب القطيعة بين أبي وبينك .
- أم زينب : لا والله لست أنت السبب .
- زينب : هو يقول ذلك .
- أم زينب : هو كاذب .
- زينب : ما السبب إذن ؟
- أم زينب : ما كنت أريد أن أفشي هذا السر لأحد .. لكن .
- زينب : اكتميه إذن . لا أريد أن أسمعه .
- أم زينب : بل يجب أن تسمعيه ليسترخ بالك . إنه تغير يا زينب منذ
جاء الفرنسيون فعلموه السكر والعريضة ، فلم أطلق أن
أعيش معه .

- زينب : لا حول ولا قوة إلا بالله .
- أم زينب : صه . هذا يحيى الدين قد أقبل .
- (يدخل يحيى الدين)
- أم زينب : الحمد لله على سلامتك يا ابني .
- زينب : قابلت الجنرال هتشنسون ؟
- يحيى الدين : نعم جئت فوراً من عنده من الجيزة .
- زينب : فماذا وجدت عنده ؟
- يحيى الدين : تلقاني باحترام ، ثم شكالي من غدر الأتراك واغتيالهم لكثير من جنوده بالليل .
- زينب : عظيم .. ثم ماذا ؟
- يحيى الدين : ثم سألتني عن رأيي في المماليك ، فأخذت أمدحهم وأثنى عليهم .
- زينب : لماذا فعلت ذلك ؟
- يحيى الدين : لأنني لحيت عند دخولي إليه شخصاً كأنه عثمان الطنبورجي ، فوقع في ظني أنهم يجتمعون عنده ليستمعوا إلى ما أقول . ولكنني اكتشفت أن ظني غير صحيح ، إذ أجابني بأنه لا يستطيع أن يعتمد على المماليك لأنهم لا يقلون غدرًا عن الأتراك .
- زينب : ثم ماذا ؟
- يحيى الدين : ثم تحدثت عن جيش الشعب ، فإذا هو يعرف عنه وعن مؤسسة الشيخ الجوسقي وعنك وعن كل شيء .

زينب : قاتله الله من أين عرف ؟
محيى الدين : لا أدري .. قلت في نفسي الآن يقبض عليّ للاغتيالات
التي قام بها جماعتنا ، لكنه مضى في حديثه وجعل يعرض
عليّ أمرا في غاية العجب .

زينب : ما هو يا ترى ؟
محيى الدين : الجلم الذي كان يراودك .
زينب : أفصح .

محيى الدين : أن نعاونه ويعاوننا على ما فيه صلاح البلاد وتحريرها من
حكم الأتراك والمماليك ، وإقامة دولة عربية كبرى
تشمل بلاد العرب كلها وتكون عاصمتها القاهرة
وأكون أنا سلطانا لها وأنت سلطنة .

أم زينب : الحمد لله جاء الفرج .
زينب : انتظري يا أماه . فماذا قلت له ؟
محيى الدين : ارتبكت من هول المفاجأة أول الأمر ، ثم تماسكت قليلا
فقلت له لو كان الأمر بيدي لقبلت في الحال . قال أتريد
أن تستشير ابنة عمك ؟ قلت نعم . فقدمت على نعم
هذه ووددت لو وجدت إلى ردها سبيلا .

زينب : فيم ؟
محيى الدين : ما كان ينبغي أن أدله عليك .
زينب : كلا لا تندم ، فأغلب الظن أن الذي زوده بهذه الأخبار لم
يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أخبره بها .

- محيى الدين : ثم سألتني عن عنوانك فأعطيته عنوان أبيك .
زينب : هذه هي الغلطة .
محيى الدين : تظنين أنه سألتني وهو يعرف ؟
زينب : نعم ليختبر صدقك من كذبك .
محيى الدين : ساعينى يا زينب فقد كنت أستتير برأيك فى مثل هذه المواقف .
زينب : لا عليك يا ابن عمى . استعد الآن للهرب .
محيى الدين : وأنت ؟
زينب : أنا سأتبقى .
محيى الدين : كلا لن أتركك وحدك .
زينب : يا ابن عمى قد شاء الله ألا يتحقق هدفنا اليوم ، فعليك أن تنجو بنفسك لعلك تستطيع أن تحمل الشعلة إلى الغد . أنت الأمل يا محيى الدين فلا تدعنى أموت يائسة قانطة . دعنى ألقى الله وأنت حى طليق فألقى الله وأنا ممتلئة أملا بأن أهدافنا ستتحقق ذات يوم .
أم زينب : عجباً لم لا تقبلان هذا العرض ؟
زينب : إنه عرض مسموم يا أمه .
أم زينب : أتفضلان الموت على أن تعيشا سلطانا وسلطانة ؟
زينب : إنما يريد أن يسخرنا ليسيطر بنا على البلاد ، ثم يركلنا بعد ذلك .
أم زينب : أما كنتما تترجيان الفرنسيين أن يقبلوا تأييد جيش

الشعب ؟

زينب : هؤلاء شيء آخر يا أماه .

أم زينب : أخطر من الفرنسيين ؟

زينب : أخطر وأخبث . إنهم يجمعون بين أطماع الاستعماريين

وأحقاد الصليبيين ولهم أسطول غالب على البحر كله ،

فإذا وقعت بلادنا في قبضتهم صعب علينا الخلاص .

أم زينب : لكن الأتراك س يرجعون إلى حكمنا والمماليك .

زينب : أهون من أن يحكمنا هؤلاء الشياطين . إن حكم الأتراك

والمماليك لن يكون في قسوته الأولى ، فقد استنار

الشعب كثيرا من هذه التجارب القاسية التي مرت عليه

في هذه السنوات الثلاث ونحن قد عجمنا عودهم ففى

وسعنا أن نواصل كفاحنا في عهدهم حتى يتحقق

ما نريد .

محيى الدين : أنت أقدر منى يا زينب على قيادة الحركة ، فلم لا تهربين

أنت مكاني وأبقى أنا مكانك ؟

زينب : كلا يا محيى الدين ، ليس للمرأة حرية الرجل في التخفى

والتنكر والتقلب في البلاد والتعرض لما لا يليق .

محيى الدين : إذن فبالله عليك إلا ما افترقنا اليوم ونحن زوجان أمام الله

وأمام الناس .

زينب : يا ابن عمى ماذا يفيدنا ذلك ؟

محيى الدين : أمنية قديمة تحققينها لقلبي قبل أن نفرق .

أم زينب : طاروعيه يا بنتي فقد بذل الكثير من أجلك ، وهذا شيء
إن لم ينفعك فإنه لن يضرك .

زينب : كما تشاء يا ابن عمي .

(يخرج محي الدين منطلقا ثم يعود بثلاثة من أصحابه
أحدهم شيخ معمم فتسحب أم زينب) .

محيي الدين : أسرع يا مولانا الشيخ قبل أن يحال بيننا وبين ما نريد .
(يقف الشيخ الزواج بينهما في عجلة دون تطويل ثم
يشهد الرجلين على ذلك ، وتدخل الجارية بأكواب
الشراب فتدور بها على الحاضرين ثم ينصرف الثلاثة
صامتين) .

زينب : هيا يا محي الدين ودعنا فإن قلبي يحدثني أنهم آتون
الساعة للقبض عليك .

محيي الدين : يا زينب دعيني أنعم قليلا بهذه اللحظات الحلوة التي
أقضيتها معك .

زينب : لا تدعهم يحيلوها إلى لحظات حزن وعذاب . هلم يا ابن
عمي (تفتح ذراعيها له)

(يلتقيان في عناق طويل والدموع تنساب من عيونهما
وهما صامتان) .

زينب : (ترحل عنهما برفق) حسبك يا حبيبي . انطلق
الآن . انج بنفسك وانج بمصر .

محيي الدين : إلى اللقاء يا زينب .

- زينب : إلى الملتقى يا محيى الدين .
- (يخرج محيى الدين)
- أم زينب : مسكين . لقد ظلمته يا زينب وقسوت عليه .
- زينب : أنت التى أشرت علينا بالزواج .
- أم زينب : لست أعنى اليوم . أعنى فيما مضى .
- زينب : ما مضى فات يا أماه .
- أم زينب : أنت التى ضيعته يا زينب .
- زينب : كل ما فى الدنيا ضائع يا أماه إلا العمل الطيب .
- (تسمع جلبة فى الخارج ثم يقرع الباب قرعا شديدا)
- أم زينب : (مرتاعة) يا إلهى ما هذا ؟
- زينب : من ؟
- صوت : افتحوا للجنرال هتشنسون .
- أم زينب : هتشنسون . ماذا جاء به ؟ يا عيني عليك يا مصر .
- صرت وكالة بغير بواب . يوما يدخلك الفرنسيين ويوما الإنجليز . وقبل ذلك جنس الأتراك والمماليك .
- زينب : الحمد لله إذ نجى محيى الدين . ادخل أنت يا أماه . افتحى له يا لطيفة .
- أم زينب : أتقابلينه وحدك ؟
- زينب : لم لا ؟ لن يأكلنى .
- أم زينب : يا رب اجعل العواقب سليمة . (تنسحب)
- (يدخل هتشنسون يرافقه ضابط إنجليزى)

- المرافق : هذا بيت السيدة زينب البكرى ؟
زينب : هذا بيت والدتي أما بيت والدي ففي حي الأرمينية .
هتشنسون : أنت السيدة زينب ؟
زينب : نعم .
هتشنسون : تشرفنا . أنا الجنرال هتشنسون قائد القوات الإنجليزية .
زينب : تشرفنا . ماذا تريد ؟
هتشنسون : كان السيد محيي الدين عندي وجرى بيني وبينه كلام ،
وقال إنه سيستشيرك أنت فأين هو ؟
زينب : كان هنا وخرج .
هتشنسون : أين ذهب ؟
زينب : لعله ذهب يعمل الرد إليك ، فلماذا لم تنتظره هناك ؟
هتشنسون : أردت أن أراك أنت أيضا ، فقد علمت أنك ذات
شأن .
زينب : فهأنذا قد رأيته الآن .
هتشنسون : أريد أن أعرف رأيك فيما عرضته على محيي الدين .
زينب : استشارني محيي الدين فأشرت عليه بالرفض .
هتشنسون : لماذا ؟
زينب : لأنه ليس في مصلحة بلادنا .
هتشنسون : أليس هذا ما كنتم تطلبونه من بونايرت ثم كليبر ثم مينو ثم
بليار ؟
زينب : لكننا لم نطلبه منكم .

- هتشنسون : اطلبوه منا إن شئتم .
زينب : ولن نطلبه .
هتشنسون : لماذا ؟
زينب : لأننا لا نعتزف بوجودكم فقد دخلتم البلاد لمعاونة
العثمانيين في زعمكم ، فليأت العثمانيون ليفاوضونا إن
شاءوا .
هتشنسون : إن العثمانيين سيأتون ومعهم الممالك وجمهير الشعب
ليقتلوك لا ليولوك سلطنة .
زينب : لأن يقتلني هؤلاء أكرم لي وأشرف من أن تجلسوني أنتم
على العرش .
هتشنسون : مرة أخرى أعرض عليك الجاه والعرش ، فهل تقبلين ؟
زينب : لا لا لا .
هتشنسون : سوف تندمين .
زينب : لا أندم على واجب أقوم به .
هتشنسون : إن الشعب غاضب عليك ، وأنا سأحميك من غضبته .
زينب : لا شأن لك لي . إني أحب هذا الشعب راضيا وغاضبا .
ولئن غضب على اليوم ليرضين عني غدا ، يوم يعرف
نفسه ويعرف طريقه فيعرف عدوه ويعرف صديقه .
هتشنسون : سوف ترين (يخرج غاضبا هو ومرافقه) .
(تدخل أم زينب)
أم زينب : زينب . يظهر أنهم سيسلطون الغوغاء عليك .

- زينب : حسبي الله ونعم الوكيل . دعيني أتوضأ يا أماء .
- أم زينب : ما حان وقت الصلاة بعد .
- زينب : لا بأس أن أتطهر من الآن (تخرج) .
- أم زينب : (في اضطراب) انظري يا لطيفة هل على الباب أحد ؟
- لطيفة : سمعا يا ستى (تخرج ثم تعود) لا يا ستى .. لا أحد على الباب .
- أم زينب : الحمد لله .
- (تعود زينب وعلى وجهها آثار الوضوء وقد ارتدت القميص الأبيض الذى تلبسه المرأة للصلاة وعلى رأسها الطرحة البيضاء) .
- زينب : ما بالك يا أمى تنظرين إلى ؟
- أم زينب : كان ينبغي اليوم يا بنتى أن أراك فى ثوب الفرح .
- زينب : هذا ثوب فرحى يا أماء ، هذا أفضل وأجمل .
- أم زينب : دعينا من هذا يا بنتى .. دعينا فى المهم .
- زينب : وما المهم ؟
- أم زينب : أن تهربى الآن قبل أن تجيئ الغوغاء .
- زينب : إلى أين يا أماء ؟
- أم زينب : إلى أى مكان . إلى بيت الجوسقى مثلاً عند أم داود .
- زينب : أتظنين هذا الإنجليزى يترك بيتنا دون أن يحيطه برجاله ؟
- أم زينب : كلا لا أحد حول البيت . قد أمرت لطيفة أن تنظر فلم تجد أى مخلوق .

- زينب : لا بد أنهم موجودون وإن لم ترهم لطيفة .
- أم زينب : قلت لك لا أحد .
- زينب : اتركيني يا أمي بكرامتي في البيت خيرا لي .
- أم زينب : يا بنتي لا تفجعيني فيك . ليس لي غيرك . اسمعي كلامي . اهربي الآن . خذي ملائقي عليك والبرقع (تناولها الملاءة والبرقع) .
- زينب : تعالى يا لطيفة . (تلبسها الملاءة والبرقع) .
- أم زينب : ماذا تصنعين ؟
- زينب : اخرجي يا لطيفة وامشي حتى راس الشارع فإن لم يتعرض لك أحد فعودي إلينا لألبس أنا الملاءة وأهرب .
- لطيفة : وإن تعرض لي أحد يا ستي ؟
- زينب : فاكشفي له وجهك وقولي أنا الجارية ، ثم عودي إلينا كذلك .
- أم زينب : بورككت يا بنتي . هذه حيلة حسنة .
- (تخرج لطيفة بالملاءة والبرقع)
- لطيفة : (يسمع صوتها صائحا) دعوني يا أباالسة . ماذا تريدون ؟ انظروا إلى وجهي . أنا الجارية .
- زينب : سمعت يا أماء ؟
- أم زينب : لا حول ولا قوة إلا بالله .
- لطيفة : (تدخل) كلاب . برزوا لي من الأركان وأحاطوا بي مثل الغيلان .

- زينب : رضيت عني الآن ؟
- أم زينب : (تبكى) أنا دائماً راضية عنك يا زينب وأدعو لك من قلبي ، ولكن الله لا يستجيب لدعائي .
- زينب : (تواسيها) لا لا يا أماء هذا قول لا يصح أن تقوليه . إنه تبارك وتعالى يقول ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ .
- (تسمع جلبة في الخارج فترتاع أم زينب ولطيفة)
- (ثم يقرع الباب قرعاً شديداً فتفتح لطيفة وإذا جمع من الناس يقتحمون البيت حتى امتلأ بهم الفناء ، يتقدمهم الضابط المرافق لهتشنسون في رجاله ، ونصوح باشا في حاشيته ، وعثمان الطنبورجي في نفر من المماليك ، والشيخ خليل البكري في عدد من الشيوخ ، والبقية من عامة الشعب وبينهم السيد حسن كربت متنكراً مع نفر من أصحابه) .
- (تنسحب زينب وأم زينب ولطيفة إلى الداخل) .
- الطنبورجي : (يهمس له الضابط الإنجليزى) يا سيد خليل البكري . أين ابتك المتهمة ؟ ألا تحضرها لنحاكمها ؟
- خليل : (ينهض خجلاً) سأدخل وأدعوها لكم .
- (يخرج من باب الرواق)
- نصوح : حذار يا جماعة لا يسربها أبوها من باب خلفي .

- الضابط : لا تخف يا نصوح باشا . إن رجالى يحيطون بالبیت من كل جانب .
- خليل : (يعود) انتظروا قليلا يا سادة . إنها تصلى .
- أصوات : تصلى ؟ (ضحك) .
- خليل : أتظنون أنها لا تعرف الصلاة ؟
- أصوات : تصلى لمن يا ترى ؟ للفرنسيين ؟ لمن فيهم يا ترى ؟
- خليل : سأمحكم الله . تصلى لله ربها وربكم .
- أصوات : يدافع عنها . هو كان السب .
- أصوات : كان يدارى عليها من قبل واليوم يحامى عنها .
- أصوات : أجل كان الواجب أن تحاكموه هو قبل أن تحاكموا ابنته .
- أصوات : هو الذى كان يحب الفرنسيين ويجلهم ويهدى إليهم الهدايا ويأكل عندهم .
- أصوات : ويأكلون عنده .
- أصوات : وكانوا يعاملونه معاملة خاصة . أعفوه من الفردة ولم يأخذوا شيئا من أمواله .
- أصوات : وولوه المناصب الرفيعة . جعلوه نقيب الأشراف .
- وعضوا فى الديوان .
- الطنبورجى : (يهمس له مرافق هتشنسون) كفى يا قوم . نحن ماجئنا لنحاكم الشيخ خليل البكرى . فقد تاب وأناب .

نصوح : تاب وأتاب . لو جاء الفرنسيات مرة أخرى لانضم

إليهم .

الطنبورجى : يكفى عقوبة له أن الناس نهوا اليوم بيوته وأمواله .

نصوح : يجب أن ينال كل نحائن جزاءه .

الطنبورجى : يا نصوح باشا يجب أن نحافظ على النظام . نحن جئنا هنا

اليوم لنحاكم زينب .

نصوح : وأين هى زينب ؟

خليل : قلت لكم .. تصلى .

نصوح : إلى متى تصلى ؟

صوت : لعلها تصلى التراويح . (ضحك) .

نصوح : هل دخل شهر رمضان ؟

(يتعالى الضحك من نصوح باشا)

الطنبورجى : (فى سخريه وشماتة) ألا تعرف يا نصوح باشا دخل

شهر رمضان أم لا ؟ (ضحك) .

نصوح : أنا ما سمعت مدافع البارحة . (ينفجرون ضحكا) هل

بطلتم المدافع ؟

الضابط : (يصيح غاضبا) نظام . نظام .

نصوح : أين زينب ؟ حتى التراويح لا تستغرق هذه المدة .

الطنبورجى : الباشا لا يزال يظننا فى شهر رمضان .

(يتعالى الضحك) .

صوت : ويظن التراويح بالنهار . مُنَح تركى صحيح .

- نصوح : (غاضبا يطلعت في كل اتجاه) من الذى قال ؟
 أصوات : قال ماذا ؟
 نصوح : قال : غ تركى صحيح .
 أصوات : أنت يا باشا قلت ذلك .
 نصوح : أوه ليس الآن .. قبل ذلك .
 أصوات : قبل ذلك ؟
 نصوح : أوه . أغبياء ! (يتعالى الضحك) لماذا تضحكون ؟
 أصوات : على الأغبياء يا باشا على الأغبياء .
 نصوح : ظننت .
 أصوات : لا .. لا تظن يا باشا . معاذ الله . (يستمر الضحك) .
 الضابط : (يصيح مرة أخرى) نظام . نظام . نظام .
 (تدخل زينب كما كانت بقميص الصلاة فيسكت
 الجميع مبهورين بما يفيض به وجهها من جمال
 وقداسة) .
 زينب : اجلس يا أبى فى مكانك . (يعود خليل إلى مكانه) .
 (تردد طرفها فى الحاضرين حتى يستقر بصرها على
 الضابط) ماذا تريد منى أيها الضابط الإنجليزى ؟
 الضابط : أنا ؟ أنا لا أريد شيئا .
 زينب : فلماذا جمعت هؤلاء الناس وجئت بهم إلى بيت أمى ؟
 الضابط : أنا .. أنا ما جمعتهم .
 زينب : صاحبك الجنرال هتشنسون هو الذى جمعهم ؟

الضابط : الجنرال هتشنسون ؟ لا . هم الذين اجتمعوا من تلقاء أنفسهم .

زينب : أنت كنت معه اليوم عندى حين عرض علىّ أن يجعلنى سلطنة إذا قِيلْتُ أن أتعاون معه على طرد الأتراك والماليك ؟

الضابط : كلا . هذا لم يحدث (يستجد بالطنبورجى) .

زينب : ألا تستحي وأنت برتبة قائد أن تكذب أمام الناس ؟

الطنبورجى : أنت التى تكذبين . منذا يصدق هذا الكلام ؟ سلطنة ؟ مرة واحدة !

نصوح : هذا كلام مجانين .

الطنبورجى : هى ليست مجنونة ولكن تنظاهر بالجنون لتتخلص من العقاب .

أم زينب : (تدخل متبرقة) كلا أنا كنت موجودة . حقا هذا المتهشمون عرض عليها وعلى ابن عمها العرش . ولكنها رفضت .

لطيفة : (تدخل) والله العظيم هذا حق . أعدم نظرى وسعنى إن كذبت عليكم . وكان فى صحبته ذاك الرجل القاعد هناك الذى وجهه مثل القوطة .

الطنبورجى : من هذه المعجوز ؟ أليست أم زينب ؟ ومن هذه الفتاة ؟ أليست جاريتها ؟ لا شك أنهما كذبتا لصالحها .

الضابط : (لزينب) ما كنت أعلم أنها خطيرة إلى هذا الحد . لقد أرادت

أن توقع بيننا نحن الإنجليز وبين حلفائنا الأتراك
والمماليك .

نصوح

: ولحساب من ؟ لحساب فرنساوية .

زينب

: لعنة الله على الكاذبين . إن الضعيف يلجأ عادة إلى
الكذب ليستر به ضعفه ، أما القوى إذا كان كذاباً فماذا
تصنع فيه ؟

نصوح

لي حيلة في ظالمية — من الصديق عندهم فضيلة
فإذا استحالوا كاذبين — من فحيلتي فيهم قليلة
: هذه تشتتنا بالشعر .

الطنبورجى

: بل تحاول بكلامها الفارغ هذا أن تلهينا عن الجرائم التى
ارتكبتها .

زينب

: الجرائم ؟

الطنبورجى

: والخيانة العظمى .

نصوح

: الخيانة العظمى ! يا عثمان بك ، الكلام فى هذا لى أنا ؟

الطنبورجى

: نعم نعم . تكلم أنت .

زينب

: ما شاء الله ! وزعتم بينكم الأدوار !

نصوح

: يا زينب هانم حضرتك متهمه بالخيانة العظمى وعقوبتها
قطع الرأس .

زينب

: يا نصوح باشا أنت المتهم بالخيانة العظمى وعقوبتها
الشنق .

نصوح

: (غاضباً) أدبسيس خرسيس .

زينب : تكلم بالعربي ليفهمك الحاضرون .
نصوح : قليلة الأدب . قليلة الحياء .
زينب : لا تغضب . أقم الدليل على دعواك وأنا سأقيم الدليل على
دعواى .

نصوح : حاضر يا أفندم . أنت كنت مع الأعداء الفرنسيين يوم
ثار أهل القاهرة عليهم في عهد الطاغية كليبر .

زينب : أجل كنت معهم ذلك اليوم المشعوم لكى أنقذ أهل
القاهرة وأهل مصر جميعا من تلك المكيدة العظمى التى
دبرتها أنت بالاتفاق مع الأعداء الإنجليز والخنونة
المماليك ، لتحولوا دون جلاء الفرنسيين عن بلادنا
طبقا لمعاهدة العريش .

نصوح : هذا كلام مجانين . كيف يعقل أن نقاتل الفرنسيين
ولا نريد جلاءهم ؟

زينب : أجل لم يكن ذلك فى مصلحة الدولة العثمانية ولا فى
مصلحتنا نحن المصريين ولكن فى مصلحة هؤلاء
الإنجليز ، ليقتل الفرنسيون والأتراك فتضعف قوة
الفريقين . ثم نقتل نحن والفرنسيون فينتقم الفرنسيون
منا ذلك الانتقام الفظيع .

الضابط : وما مصلحتنا نحن الإنجليز فى ذلك ؟
زينب : مصلحتكم واضحة ، فقد حضرتم اليوم فى الظاهر
لمعاونة العثمانيين على طرد الفرنسيين من بلادنا ، أما فى

الباطن فلاحتيال بلادنا مكان الفرنسيين .

الضابط

: هذا كذب . هذا افتراء .

زينب

: هون عليك فلا أحد يتهمك أنت ولا صاحبك

هتشنسون بالخيانة ، فأنتما مخلصان لدولتكما إنجلترا .

ولكنى أتهم نصوح باشا هذا الذى خان دولته وخان

الإسلام والمسلمين وباعنا جميعا للإنجليز .

نصوح

: (يتميز غيظا ويشد شعر رأسه ويتمم بكلام مبهم) ..

الطنبورجى

: دع الكلام لى الآن . عندى شهود يا زينب يشهدون

أنهم رأوك ذلك اليوم تحملين البندقية وتطلقين النار على

قومك المسلمين فى نصره الفرنسيين ومن دار قيادتهم

العامة .

زينب

: أجل كنت أحمل البندقية وأطلق النار على الدجالين

النصايين الكذابين من الأتراك والمماليك ، الذين غرروا

بأهل القاهرة وكذبوا عليهم فدفعوهم إلى الهلاك والدمار

والخراب ، ثم تخلوا عنهم فى النهاية واتفقوا مع الفرنسيين

وقدموا لهم الخطب فى السفن لإحراق القاهرة

وبولاق . أتدرون يا معشر المسلمين من الذى قدم لهم

الخطب ؟

أصوات

: من ؟

زينب

: عثمان بك الطنبورجى هذا ، وسيد الطاغية مراد بك

الذى أخذ الله بالطاعون فأراح البلاد والعباد منه .

- صوت : إذن فعثمان بك الطنبورجى هذا قد ارتكب الخيانة
العظمى فيجب أن يلقي جزاءه .
- أصوات : أجل أجل . ونصوح باشا أيضا .
(يضطرب المجلس وتسرى فيه المهمة)
- الضابط : نظام . نظام .
- الطنبورجى : (لصاحب الصوت الأول) من تكون ؟
- الرجل : رجل من المسلمين .
- الطنبورجى : ما اسمك ؟
- الرجل : حسن كريت نقيب الأشراف برشيد .
- الطنبورجى : ما الذى جاء بك هنا ؟
- كريت : جئت أشهد المحاكمة .
- الطنبورجى : اخرج أنت وأصحابك .
- كريت : كلا لن نخرج .
- الأصحاب : لماذا تخرجنا من دون الآخرين ؟
- الطنبورجى : أنتم جئتم بغير دعوة .
- الأصحاب : والآخرون كانوا مدعوين ؟
- الضابط : (ينادى) عبد العال أغا !
- صوت : نعم .
- الطنبورجى : اخرج هؤلاء من هنا .
- زينب : يا سيد حسن كريت يا نقيب الأشراف برشيد بوركت
وبورك أصحابك . إن كان لى عندكم خاطر فاخرجوا

الآن بسلام فإن هؤلاء الطغاة لا يعجزهم شيء ، وكفى
ما فضحتموهم وكشفتهم عن تدبيرهم والله غالب على
أمره وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .
(يخرج حسن كريت وأصحابه وخلفهم عبد العال
أغا وزبائنه) .

(يتهامس الضابط والطنبورجى ونصوح باشا)

الطنبورجى : ما قولك الآن يا زينب فيما يعلمه العامة والخاصة من
انتهاكك لحرمة الدين .

زينب : معاذ الله إني مسلمة صادقة الإيمان أتمسك بدينى وأقوم
بفرائضة ، فكيف أنتهك حرمة ؟

الطنبورجى : وتبرجك وخلاعتك ؟

زينب : كلا والله ما كنت يوما خليعة ولا متبرجة .

الطنبورجى : ووجهك هذا الذى تبيحينه للناظرين ؟

زينب : إن كنتم تتخرجون من النظر فيه فغضوا أبصاركم .

الطنبورجى : بل عليك أن تستريه .

زينب : ليس وجهى عورة فأستره .

الطنبورجى : بل كل شيء فى المرأة عورة .

زينب : هذا الفهم السيئ لمركز المرأة فى الإسلام هو أحد
أسباب تخلف المسلمين وذهاب أمرهم وغلبة الأعداء
عليهم .

الطنبورجى : أتريدى أن تأتى بدين جديد ؟

زينب : كلا هذا هو الإسلام الصحيح قبل تراكم الجهالات
والخرافات عليه .

الطنبورجى : أولم ينه الإسلام عن التبرج ؟

زينب : عن التبرج لا عن السفور وفرق بين الاثنين . وقد
اشترك في معركة القادسية وحدها ألوف من النساء
المسلمات . فبالله كيف يشتركن فيها وهن محجبات ؟
وكان اشتراكهن في هذه المعركة من أكبر أسباب انتصار
المسلمين على الفرس الذين كانوا يحجبون نساءهم ،
فلم تشترك في المعركة فارسية واحدة .

الطنبورجى : من أين جئت بهذا الكلام ؟

زينب : انظر تاريخ الطبرى إن شئت .

الطنبورجى : ومن الطبرى هذا ؟ لم أسمع به .

زينب : يجب أن تعرفه قبل أن تتصدى لمناقشتى فيما تجهل .

الطنبورجى : واختلاطك بالفرنسيين ؟ هذا أيضا فى الطبرى ؟

زينب : كانت مخالطتى لهم بحكم زواجى من قائدهم بونابرت .

الطنبورجى : أتريدى أن تفهمينا أن بونابرت تزوجك ؟

زينب : تلك هى الحقيقة .

الطنبورجى : الناس كلها تقول إنك كنت عشيقته .

زينب : يغفر الله لهم . معذورون . لأن الزواج كان سرايا

ولم يعلن .

الطنبورجى : ولماذا لم يعلن ؟

زينب : كان قد وعدنا أن يحتفل بالزواج ويعلنه عند عودته من حملة الشام ، فلما عاد مهزوما قرر الرحيل إلى أوربا فنكل عن وعده في إعلان الزواج خشية أن تعلم به زوجته هناك .

الطنبورجى : وتم الزواج بغير مأذون ولا شهود ؟

زينب : بلى كان الشيخ محمد المهدى هو الذى عقد لنا الزواج ، وكان الشيخ الفيومى والشيخ الشرقاوى الشاهدين .
(يتهامس الطنبورجى والضابط)

الطنبورجى : عندنا شهود يشهدون بأنك كنت تراقصين فرنسيين آخرين غير بونابرت فى ملهى التيفولى وتشرين معهم الخمر .

زينب : (تتحادر دموعها ولا تجيب) ... ؟

الطنبورجى : لماذا سككت ؟ أ تستطيعين أن تنكرى ذلك ؟ هل نحضر لك الشهود ؟

أم زينب : اشرحى لهم الحقيقة يا بنتى . دعيهم يعلموا كل شيء .
الطنبورجى : اسكتى أنت .

أم زينب : أسكت وأنتم تريدون أن تدينوا ابنتى بكل سبيل ؟

زينب : أجل وقع منى هذا الذى تذكرون لأحبا فى الخمر ولا فى المراقصة يعلم الله ، ولكن تحديا لبونابرت إذ أخلف وعده بإعلان الزواج . وكان يغار من ابن زوجته الشاب بوهارنيه فجعلت أراقص هذا الشاب وأشرب

معه على رؤوس الأشهاد في الملهي لأثير غيظ بونايرت
وأسحق كبرياءه .

الطنبورجى : ما شاء الله ما شاء الله ! كأن غضبك على بونايرت قد
أباح لك شرب الخمر ومراقصة الرجال في ذلك الملهي
الذى يعج بالفسوق والفجور ؟

زينب : أعترف أنها كانت نزوة طائشة منى ولم تدم غير بضع
ليال ، ثم أدركت أنني أردت أن أحطمه فحطمت نفسي
فأقلعت عن ذلك وتبت إلى الله وندمت على ما كان
منى ، وما زلت نادمة حتى اليوم .

الطنبورجى : كيف نصدق توبتك وأنت إلى اليوم مقيمة على سفورك
وخروجك على تقاليد قومك ؟

زينب : أنا تبت إلى الله مما أعده معصية ، ولكن لا أتوب إليه مما
لا أرى فيه بأسا بل أرى فيه مرضاة الله سبحانه .

الطنبورجى : اسمعوا يا قوم ! إنها ترى في ذلك مرضاة الله .

زينب : أجل إن الله لا يرضى لنساء المسلمين أن يكن إماء
لا كرامة لهن ولا مكانة .

الطنبورجى : كأنك تريد أن تحذو نساء المسلمين حذوك ؟

زينب : يا ليت إذن لكان للمسلمين اليوم شأن آخر .

الطنبورجى : أتسمعون ؟ إنها تريد أن تنشر الفساد في نسائكم
وبنائتكم .

زينب : بل أريد أن أحررهن من ذل الحجاب ومهانة الحریم ،

- ففى ذلك صلاحهن وفى صلاحهن صلاحكم أنتم .
نصوح : هذا يكفى لقطع رقبتها فماذا تنتظرون ؟ هذه كافرة .
أصوات : أجل أجل . اقللوها . اقطعوا رقبتها . تستحق قطع
الرقبة .
زينب : لست أول داع إلى الخير يقتله الجاهلون .
أصوات : الجاهلون ؟ نحن الجاهلون ؟ اقللوها هذه الكافرة . واقللوها
أباها أيضا فهو الذى أساء تربيتها وأطلق لها العنان . أجل
اقللوها أباها فقد كان السبب .
زينب : كلا إن أبى لا شأن له . إن أردتم أن تقتلوني فاقتلوني
وحدى .
الطنبورجى : ماذا تقول يا شيخ خليل .
خليل : أنا لا شأن لى بها يا قوم .
أصوات : إن كنت صادقاً فتراها منها ومن عملها .
خليل : أنا برىء منها ومن عملها إلى يوم القيامة .
أم زينب : يا جبان ! يا خميس !
خليل : اقللوها فهى التى شجعته على الفساد .
أصوات : أجل . اقللوها هذه العجوز .
أم زينب : لا بأس اقللوني إن شئتم فلن يكون للحياة عندى معنى
بعد زينب . لكن اسمعوني أولاً حتى أفضح لكم هذا
الشيخ وأكشف لكم مخازيه .
زينب : كلا لا تفعل يا أماء . اتركيه من أجل . لا تنسى أنه أبى .

(يتهامس الضابط والطنبورجى ونصوح باشا)

الطنبورجى : انصرفوا يا قوم فقد انتهت المحاكمة .

أصوات : نريد أن نشهد عقوبتها

الطنبورجى : هذه ليست مهمتكم . هذه مهمتنا .

(يخرج عامة الناس ولا يبقى غير الثلاثة وحاشيتهم)

(يقترب الضابط من زينب ويسر إليها كلاما)

زينب : تفاجئه بلطمة على خده (خذ هذه لك .

الضابط : محتجا) أيتها الـ .

زينب : تعاجله بلطمة على الخد الآخر (وهذه لهتشنسون .

(يلمس كل من الطنبورجى ونصوح خده كأنه

يتحمس أثر اللطمة فيه) .

الضابط : (يصيح) عبد العال أغا .. خذها واقطع رقبتها .

زينب : (يسوقها عبد العال أغا وزبانيته نحو داخل البيت)

يا رب أنقذ الكنانة وادفع بلاءها وارفع لواءها وأصلح

رجالها وارحم نساءها . واجعل لها جيشا من بنيتها يعزها

ويحميها . يا رب أنت العليم وأنت الخبير .

وأنت المولى وأنت النصير .

(ستار الختام)

مؤلفات الأستاذ علي أحمد باكثير

(١) اخناتون ونفرتيتي	(٢) سلامة القس	(٣) والإسلاماء
(٤) قصر الهودج	(٥) الفرعون الموعود	(٦) شيلوك الجديد
(٧) عودة الفردوس	(٨) روميو وجولييت	(٩) سر الحاكم بأمر الله
(١٠) ليلة النهر	(١١) السلسلة والغفران	(١٢) الثائر الأحمر
(١٣) الدكتور حازم	(١٤) أبو دلالة	(١٥) مسمار جحا
(١٦) مسرح السياسة	(١٧) مأساة أوديب	(١٨) سر شهر زاد
(١٩) سيرة شجاع	(٢٠) شعب الله المختار	(٢١) إمبراطورية في المزداد
(٢٢) الدنيا فوضى	(٢٣) اوزوريس	(٢٤) دار ابن لقمان
(٢٥) قطط وفيران	(٢٦) إله إسرائيل	(٢٧) هاروت وماروت
(٢٨) التوراة الضائعة	(٢٩) جلفدان هانم	(٣٠) في ذكرى محمد ﷺ
(٣١) من فوق سبع سموات	(٣٢) الشيماء	(٣٣) إبراهيم باشا

الملحمة الإسلامية الكبرى « عمر » :

(١) على أسوار دمشق	(٢) معركة الجسر	(٣) كسرى وقبصر
(٤) أبطال اليرموك	(٥) تراب من أرض فارس	(٦) رسم
(٧) أبطال القادسية	(٨) مقاليد بيت المقدس	(٩) صلاة في الإيوان
(١٠) مكيدة من هرقل	(١١) عمر وعالد	(١٢) سر المقوقس
(١٣) عام الرمادة	(١٤) حديث الهرمزان	(١٥) شطا وأرمانوسة
(١٦) الولاة والرعية	(١٧) فتح الفتوح	(١٨) القوى الأمين
(١٩) غروب الشمس		

كلمة الناشر

وفاء لذكرى متعدد المواهب ، الروائي ، المسرحي ، الشاعر ، الأديب ، الفنان على أحمد باكثير ..

وحفاظا على تراثه الغزير ذي القيمة من الاندثار والضياح ..
وخدمة للمكتبة العربية التي أثراها — أنفا — بفيض من تآليفه الرائعة في مختلف فنون الأدب : الشعر ، والرواية ، والقصة ، والمسرحية ، والمسرحية الغنائية .
رأت « مكتبة مصر » سعيد جودة السحار وشركاه « التي كان لها شرف تقديم جل إنتاجه للقراء ابتداء من سنة ١٩٤٣ ، فأمتعت به أبناء الجيل الماضي .

أن تعيد طبع أعماله جميعا ونشرها في ثوب جديد ، وفي قطع موحد ، حتى تتيح الفرصة لأبناء هذا الجيل والأجيال القادمة للتمتع — كذلك — بإنتاجه البارع الرفيع .
وتعتقد « مكتبة مصر » أن الأستاذ الراحل على أحمد باكثير ، يرغم ما بلغه من مكانة مرموقة بين أدباء العربية ، لم ينل بعد كل ما يستحقه من التقدير الذي يؤهله لأن يكون في القمة بين جميع الكتاب المعاصرين .

ذلك لأنه — وصديقه الراحل عبد الحميد جودة السحار — كانا هدفا لحملات ظالمة أحيانا ، وإهمال متعمد أحيانا أخرى ، من بعض من كانوا يتحكمون في النقد في الصحف والمجلات في تلك الأيام ، أيام غياب الحرية ، وتحكم الماركسيين في أقدار الكتاب ؛ فقد وجهت إلى كل منهما تهمة أنه « يؤمن بالغيبات » وأنه « غير تقدمي » ، كأنما الإيمان بالله والتمسك بالقيم الروحية يحطان من قنر الكاتب ويزريان بأدبه .

وإن هدف « مكتبة مصر » من إعادة نشر مؤلفاته ، وتقريبها من أيدي القراء ، هو أن تساعد على أن يوضع على أحمد باكثير في المرتبة التي يستحقها بين كبار كتاب العربية ، وأن تعرف مؤلفاته الروائية والمسرحية طريقها إلى المكتبة العالمية .
وبالله التوفيق .

سعيد جودة السحار

رقم الإيداع : ١٩٩٠/٨١٨٠
الترقيم الدولي : 6 - 0623 - 11 - 977



الشمس ٢٥٠ قرشا

دار مصر للطباعة
معد جودة السحار وشركاه

To: www.al-mostafa.com